ملامح المنهج القرآني في ترسيخ التنوع الثقافي وتطبيقاته التربوية

إعداد

أ/ عاطف محمد محمد هاشم

مدرس مساعد بقسم التربية الإسلامية-

كلية التربية بنين بالقاهرة- جامعة الأزهر

أ.د/ محمد عبد القوي شبل الغنام — **أستاذ التربية الإسلامية بالكلية**

د/ كمال عجمي حامد — **مدرس التربية الإسلامية بالكلية**

ملامح المنهج القرآني في ترسيخ التنوع الثقافي وتطبيقاته التربوية

عاطف محمد محمد هاشم[1]، محمد عبد القوي شبل الغنام، كمال عجمي حامد
قسم التربية الإسلامية، كلية التربية بنين بالقاهرة، جامعة الأزهر
[1] البريد الالكتروني للباحث الرئيس: Atefhashem.el.8.139@azhar.edu.eg

الملخص:

استهدفت الدراسة الكشف عن ملامح المنهج القرآني في ترسيخ التنوع الثقافي وتطبيقاته التربوية، بهدف تعزيز التفاعل بين الثقافات، وتحقيق السلام العالمي، واستخدمت الدراسة المنهج الأصولي، واشتملت الدراسة على: مفهوم التنوع الثقافي، وملامح المنهج القرآني في ترسيخ التنوع الثقافي، وأبرز التطبيقات التربوية لمنهج القرآن في ترسيخ التنوع الثقافي، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: أن الإقرار بسنة الاختلاف والتنوع بين بني الإنسانية منهج أصيل، اعترف به القرآن، وعززته آياته وأحكامه، وأن التنوع سنة إلهية لا يجوز أن تكون مصدرًا للنزاع ونبذ الآخر، بل يجب أن تكون سبيلًا إلى توسيع الأرضية المشتركة، ودعم فرص التوافق والتلاقي، وتتعدد التطبيقات التربوية لمنهج القرآن في ترسيخ التنوع الثقافي ومن أبرزها: تحقيق التواصل العلمي العقلاني بين الجامعات في البلاد المسلمة وغيرها، ضرورة اتباع الحوار الإيجابي المتبادل مع الآخر في جميع أنحاء العالم، اللجوء للحجاج العقلي في إقناع الآخر المسلم وغيره، استثمار الأحداث التاريخية للاستفادة من تجارب الآخرين، تفعيل دور الأسرة في الاستهداء بالمنهج القرآني لترسيخ التنوع الثقافي لدى أبنائها، تفعيل دور المؤسسات التعليمية والإعلامية وغيرها في تفعيل المنهج القرآني لترسيخ التنوع الثقافي.

الكلمات المفتاحية: المنهج القرآني، التنوع الثقافي، تقبل الآخر ، التعايش مع الآخر، التسامح.

Features of the Quranic Approach in Consolidating Cultural Diversity and Its Educational Applications

Atef Mohamed Mohamed Hashem[١], Muhammad Abdul Qawi Shebl Al-Ghannam , Kamal Ajami Hamed

[١]Department of Islamic Education, College of Education for Boys in Cairo, Al-Azhar University.

[١]**Corresponding author E-mail**: Atefhashem.el.8.139@azhar.edu.eg

Abstract:

The study aimed to detect the features of the Quranic method in the establishment of cultural diversity and its educational applications in order to enhance the interaction between cultures and achieving world peace. The study used the fundamentalist method and included the concept of cultural diversity, features of the Quranic method in the establishment of cultural diversity, and the most prominent educational applications of the Quranic method in the establishment of cultural diversity. The study reached a set of results, the most important of which are: that the recognition of the nature of difference and diversity among human beings is an authentic approach, recognized by Quran, and reinforced by its verses and rulings. Diversity is the practice (approved) by Allah that should not be a source of conflict and rejection of the other, but rather it must be a way to expand the common ground supporting opportunities for compatibility and convergence. There are many educational applications of the Quran method in the establishment of cultural diversity, most notably: achieving the rational scientific communication between universities in Muslim countries and others, the need to follow a mutual positive dialogue with others in the whole world, resorting to rational pilgrims to convince the Muslim and others. Moreover, investing historical events to benefit from the experiences of others, activating the family role in guiding the Quranic method in the establishment of cultural diversity among its children, and activating the role of the educational and media institutions in activating the Quranic method in the establishment of cultural diversity.

Keywords: Quranic Method, Cultural Diversity, Acceptance of the Other, Coexistence with the Other, Tolerance.

مقدمة:

يُعد التنوع الثقافي ضرورة بشرية وسنة كونية لعيش حياة أكثر اكتمالًا، فمن المؤكد أن الإنسان لا يمكن أن يعيش بمعزل عن الآخر، فهو باعتباره وحدة إنسانية لا يصبح وحدة اجتماعية إلا بارتباطه وتفاعله مع الآخرين، وإذا كان الإنسان مدَنِيًا بطبعه، واجتماعيًا بفطرته، فهو يحتاج إلى غيره، كما يحتاج غيره إليه، ومن هنا برزت أهمية الالتقاء والتحاور والتجانس باعتبارها أمورًا فطرية تحتمها الطبيعة البشرية والضرورة الإنسانية.

وتتسم الثقافة البشرية بسمة التَنَوُّع والاختلاف، ويتمثل ذلك في تَعَدُّد المعتقدات، واختلاف اللغات، وتباين الأفكار، وهذا أمر يُقِره الشرع، فقد اقتضت حكمة الله أن تختلف ثقافات الشعوب والأمم، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ ﴾ [الروم: ٢٢]، فالإسلام ينكر نزعة المركزية المغرضة التي تريد العالم نمطًا واحدًا، والإنسانية قلبًا واحدًا، منكرة على الآخرين حق التمايز والاختلاف، قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [المائدة: ٤٨]، فالله تعالى خلق البشرية على أساس التنوع والاختلاف الذي ينهض عليه تعايش الشعوب والحضارات وتوافقها.

وقد جاء القرآن الكريم وفي العالم مجتمعات مختلفة الأسس والغايات، استمدت حياتها من أوضاع بشرية، وأفكار إنسانية بحتة، فكان من رحمة الله تعالى أن أنزل القرآن، إرشادًا وهداية لما يجب أن يسلكه الإنسان في تنظيم حياته، ويتخذه أساسًا لمجتمعه، وسما بالإنسانية عن أن يكون اجتماعها وترابطها راجعين إلى اعتبارات، كثيرًا ما تدفع بأصحابها إلى التفرق والخصام، وبذلك تكون الإنسانية مهما اختلفت جنسياتها، وتباعدت أقاليمها، وتعددت مذاهبها وآراؤها، تدور كلها حول مبدأ ثابت لا يتغير ولا يزول، ولا يعتريه نقص ولا أفول فتشعر بالوحدة، وتنشط في رفعة شأنها والقيام بواجبها (شلتوت، ٢٠١٧، ص٧، ٨).

ويتوجه العالم اليوم إلى تفعيل التنوع بين الثقافات؛ لمواجهة عمليات الهيمنة الفكرية من دولٍ بعينها، ويركز هذا التوجه على أن مستقبل البشرية مرهون بالاحترام المتبادل لثقافات الشعوب المختلفة، من هنا أصبح التنوع الثقافي ضرورة حتمية في ظل ثورة الاتصال والمعلومات التي جعلت العالم شبيهًا بقرية صغيرة، يكاد كل من فيها يعرف كل ما فيها، وتساهم في صنع ثقافة المستقبل، وتؤدي إلى انتقال منجزات حضارية من بيئة إلى أخرى (شبل، ١٩٩٧، ص٢٦٥).

ولما كان القرآن الكريم دستورًا متكاملًا؛ فقد وضع في منهاجه أسس التعامل مع الشعوب والأقوام الأخرى، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]، فهذه دعوة صريحة للتعامل مع الشعوب الأخرى والتعارف والتشارك العلمي والمعرفي والاقتصادي والسياسي...إلى غير ذلك، فهو يدعو إلى الانفتاح والتفاعل مع الآخر، بغض النظر عن العقيدة والجنس واللون واللغة، بعيدًا عن الاستعلاء القومي ومحاولة إلغاء الآخر، ويأمر المسلمين بالحوار والاعتراف بالآخر، والبحث عن المشتركات بين الأقوام والحضارات المختلفة.

لذا نجد أن هناك من يؤكد ضرورة الحاجة إلى وجود ثقافة مغايرة، وينطلق هذا المبدأ من الإيمان بالدور الحيوي الذي تلعبه الثقافة في المجتمع. كما أن هناك تأكيدًا على أن الثقافة أساس التنمية في كل جوانبها، فلا تنمية صناعية أو اقتصادية ما لم تساندها ثقافة تدعمها، وتدفع بها إلى الأمام، وبالقدر نفسه لا يمكن تطوير العلم أو إسهامه في التقدم في مجتمعات لا تزال تؤمن بالخرافة،

ولا تعترف بالتفكير العلمي منهجًا في نظرتها إلى الحياة وإلى المستقبل في آن واحد (عصفور، ٢٠٠٨، ص٧).

إن التعددية هي المدخل الطبيعي لمسيرة الكون، كما أن الاختلاف لغة معيارية ترفض الجمود والانعزالية، حيث إن الاختلاف والتعدد هو مدخل للحوار، وتقدير الآخر، ودافعًا قويًا لاحترام سنة الوجود، وضمانًا أساسيًا لسيرورة الأشياء، منذ دفع الله الناس بعضهم ببعض، وخلقهم شعوبًا وقبائل ليتعارفوا (التطاوي، ٢٠٠٦، ص٢٧).

ولما كان الاختلاف وضعًا طبيعيًا للوجود؛ فإن قبول الآخر المختلف ثقافيًا يعد شرطًا ضروريًا للثراء الناتج عن التنوع الثقافي، فالعقول تتباين بما تختزنه من معلومات وخبرات، وهذا ما يجعل التنوع الثقافي علامة الثراء الفكري.

جدير بالذكر أن الأزهر الشريف قد أدرك بحسه الديني، وواجبه الإنساني، ودوره العالمي؛ حاجة البشرية إلى التنوع والاختلاف الإنساني، فتبنى وثيقة "الأخوة الإنسانية"، بصفتها إطارًا لدستور عالمي جديد يرسم خريطة طريق لمستقبل البشرية، بما تضمنته من قيم نبيلة نصت عليها الشرائع السماوية كافة.

ويقف القرآن الكريم بقوة أمام دعاة النزعة الفردية الاستعلائية بمجموعة من الآيات التي تشرح التكوين التعددي الذي بنيت عليه حياة الإنسان وجدانًا وفكرًا، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٨-١١٩]، فالله تعالى -كما تشير الآية- لم يخلق الناس أمة واحدة، بل خلقهم أممًا متعددة ومختلفة، يقول ابن عاشور في تفسيره للآية: "لو شاء ربك لجعل الناس أهل ملة واحدة، فكانوا أمة واحدة من حيث الدين الخالص، إلا أن الاختلاف دائم بينهم، لأنه من مقتضى ما جبلت عليه العقول".(ابن عاشور، ١٩٨٤، ص١٨٩). وهذا يشكل حافزًا للمنافسة الإيجابية التي جعلها الخالق وسيلة يصل بها الإنسان بإيمانه وتوحيده للخالق إلى الخير والسعادة والطمأنينة والكرامة في الإصلاح للكون حيثما كان ومع من كان، بعيدًا عن أي لون من ألوان التمزيق والتشتت، وبمنأى عن أي مظهر من مظاهر الطبقية والطائفية.

مشكلة الدراسة:

على الرغم من أهمية التنوع الثقافي بين البشر، إلا أنه في نفس الوقت كان ولا يزال يمثل تحديًا هائلًا أمام التعايش المشترك بين كافة البشر، وعبر التاريخ توجد المئات من الأمثلة من المذابح الأهلية والإقليمية بل والعالمية، التي ارتكبت بسبب عدم القدرة على التعايش السلمي والمشترك بين البشر، بالرغم من أن كل الأديان السماوية أكدت التنوع الثقافي ودعت إلى قيمه، وهذا يؤكد الحاجة إلى الكشف عن ملامح المنهج القرآني وأساليبه في ترسيخ التنوع الثقافي، ومدى الحاجة إلى إقامة حوار بين الثقافات المختلفة، فهذا من شأنه أن يسهم إلى حد بعيد في نشر ثقافة السلام، كما يسهم أيضًا في الحد من العنف الاجتماعي والجماعي بين الدول والأفراد على حد سواء.

وعلى الرغم من أهمية التنوع الثقافي بين فئات المجتمع الإنساني، ومراعاة ذلك التنوع واحترامه، إلا أن بعض المسلمين يزكي الاتجاه الأوحد في فرض ثقافة بعينها، ويسفه من الثقافات الأخرى، مدعيًا بأن الإسلام نادى بذلك، الأمر الذي يقتضي إلقاء الضوء على ملامح المنهج القرآني في ترسيخ التنوع الثقافي وتطبيقاته التربوية، ومن ثم كانت هذه الدراسة.

أسئلة الدراسة: سعت الدراسة للإجابة عن السؤال الرئيس التالي: ما ملامح المنهج القرآني في ترسيخ مفهوم التنوع الثقافي وتطبيقاته التربوية؟ وتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

١. ما مفهوم وطبيعة التنوع الثقافي؟
٢. ما ملامح المنهج القرآني في ترسيخ مفهوم التنوع الثقافي؟
٣. ما أبرز التطبيقات التربوية للمنهج القرآني في ترسيخ مفهوم التنوع الثقافي؟

أهداف الدراسة:

١. التعرف على مفهوم وطبيعة التنوع الثقافي والمصطلحات المتداخلة معه.
٢. تحديد ملامح المنهج القرآني في ترسيخ التنوع الثقافي.
٣. عرض أبرز التطبيقات التربوية للمنهج القرآني في ترسيخ التنوع الثقافي.

أهمية الدراسة: تتجلى أهمية الدراسة في النقاط التالية:

١. تزود هذه الدراسة الباحثين في مجال التربية عامة، وفي مجال التربية الإسلامية خاصة بمفهوم جديد، وهو مفهوم التنوع الثقافي، الذي لم يحظ بالاهتمام البحثي الكافي.
٢. تبرز ملامح المنهج القرآني في ترسيخ مفهوم التنوع الثقافي.
٣. تسعى إلى تأصيل مفهوم التنوع الثقافي، وبيان أهميته ودواعي الاهتمام به، وإظهار سماحة الإسلام وتقبله للتنوع والاختلاف البشري، وهو ما يسمح ببناء مجتمع تتحد فيه المبادئ والقيم، وإن اختلفت الأعراق والألوان واللغات والأفكار.
٤. تسهم في الكشف عن أساليب المنهج القرآني في ترسيخ التنوع الثقافي، لتعزيز المشتركات بين الثقافات.
٥. قد يستفيد من هذه الدراسة المهتمين من المعلمين والخطباء وأولياء الأمور، وسائر المهتمين بتدعيم التنوع الثقافي.

منهج الدراسة: استخدمت الدراسة المنهج الأصولي: وهو الذي يعتمد على استيعاب واستخلاص ما ورد في القضية (موضوع البحث) من نصوص (آيات قرآنية)، ثم تحليلها، والوقوف على تفسيرها، والنظر بعمق في المقتضيات العامة التي تحيط بالخطاب القرآني والنبوي من أجل صياغة الفكرة محل الدراسة.

مصطلحات الدراسة:

المنهج القرآني: المنهج لغويًا: مأخوذ من مادة (نَهَجَ)، والنَّهْجُ: الطريق الواضح، ونَهَجَ الأمر، وأَنْهَجَ: وَضَحَ، ومنه قولهم: نَهَجَ الثَّوْبُ وأَنْهَجَ: بَانَ فِيهِ أَثَرُ البِلَى. (الأصفهاني، ١٤١٢، ص٨٢٥) والمِنْهَاجُ: الطريق الواضح البين، من نهج الأمر إذا وضح. (الطبري، ٢٠٠٠، ص٣٨٣) واصطلاحًا: هو "الطريق الواضح، والسلوك البين، والسبيل المستقيم". والمنهاج في الاصطلاح القرآني جاء موافقًا للمعنيين اللغوي والاصطلاحي، حيث جاء في القرآن الكريم بمعنى الطريق الذي سار عليه، والطريق المحدد والواضح. ومن ثم يمكن تعريف المنهج القرآني على أنه: الطريق الواضح البَيّن الذي سار عليه القرآن الكريم في توضيح موضوع ما، من خلال مجموعة من القواعد والإجراءات، التي تعد أساسًا فكريًا ومرشدًا عمليًا للسير عليها في هذه الحياة.

التنوع الثقافي (Cultural Diversity):

١. التنوع لغويًا: يقال: تَنَوَّعَ فلان في الكلام تَنَوُّعًا، إذا أخذ في فنون شتى، (الهروي، ٢٠٠١م، ص٣٣٤) وتنوَّعتِ الأشياءُ: تصنَّفت وصارت أنواعًا، والتنوع هو حدوث الفروق بين الأشخاص والجماعات

والعروق بتأثير عوامل مختلفة (عمر، ٢٠٠٨، ص٢٣٠٦). واصطلاحًا: هو الاختلاف والتباين في الشيء؛ لكونه متعددًا، فهو يشير إلى التمايز بين الأشياء والمخلوقات -لا سيما البشر- في الخصائص والصفات والبيئات، مما ينتج عنه التنوع في العادات والتقاليد وأسلوب الحياة، والتنوع والتمايز في الخصائص والصفات لا يعني عدم التشابه، فالبشرية تنتمي إلى أصل واحد مشترك، فالتشابه موجود، ولكنه لا يلغي التنوع (عجيب، ٢٠١٤، ص٢٣).

٢. الثقافة لغويًا: مشتقة من المادة (ث ق ف) بمعنى صقل، ثَقُفَ ثَقْفًا وثَقَفًا وثَقافَةً: صارَ حاذِقًا خَفِيفًا فَطِنًا (الفيروز آبادي، ٢٠٠٥، ص٨٥٤)، ومنه رجل ثَقْف، إذا كان ضابطًا لما يحويه قائمًا به، وحاذقًا في إدراك الشيء وفعله. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص١٩) واصطلاحًا: تُعَرَف الثقافة وفقًا لمنظمة اليونسكو بأنها: "جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعًا بعينه، أو فئة بعينها، وهي تشمل: الفنون، والآداب، وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان، ونظم القيم، والتقاليد، والمعتقدات (الحارثي، ٢٠٠٣، ص٦٧-٦٨).

٣. التنوع الثقافي: يُعد التنوع الثقافي مفهومًا عامًا يشمل الاختلافات القائمة بين المجتمعات الإنسانية في الأنماط الثقافية السائدة فيها، ويتجلى هذا التنوع من خلال أصالة وتعدد الهويات المميزة للمجموعات والمجتمعات التي تتألف منها الإنسانية، فهو مصدر للتبادل والإبداع، بما أنه ضروري للجنس البشري، مثل ضرورة التنوع البيولوجي بالنسبة للكائنات الحية (تقرير اليونسكو العالمي، ٢٠١١، ص٦). كأن التنوع الثقافي يُعَرف بأنه: تعدد النظم الثقافية والاجتماعية والدينية لمجموعة من الأفراد والمجتمعات بتعدد جنسياتها، بغض النظر عن اللون والعرق والدين واللغة والثقافة (John W, 2012, 116).

حدود الدراسة: اقتصرت الدراسة على تناول مفهوم وطبيعة التنوع الثقافي، والكشف عن ملامح المنهج القرآني وأساليبه التربوية في ترسيخه وعرض أبرز تطبيقاته التربوية.

الدراسات السابقة: يتناول الباحث هنا بعضًا من الدراسات التي تناولت التنوع الثقافي، أو أحد المفاهيم المرتبطة به، شارحًا إياها من الأقدم إلى الأحدث على النحو التالي:

١) **دراسة مزنة مبارك المحلبدي (٢٠١١):** استهدفت الدراسة توضيح مفهوم التعايش السلمي والمفاهيم المتعلقة به في القرآن والسنة، وبيان أسسه وضوابطه في الإسلام، مع تقديم تطبيقات تربوية للأسرة والمدرسة لتفعيله، واعتمدت المنهج الوصفي الوثائقي، وتوصلت إلى: أن الإسلام لا يمنع المسلمين من مخالطة المخالفين لهم في العقيدة والمذهب، وأن التعايش بين المذاهب الإسلامية ضرورة ملحة في العصر الحاضر في ظل المتغيرات التي يعيشها المجتمع الإسلامي اليوم، وأن الترابط الأسري مطلب اجتماعي له دور في تهيئة الأبناء للتعايش السلمي، كما أن على المدرسة إعدادهم لمواجهة الحياة والعيش بانسجام داخل نسيج المجتمع الواحد.

٢) **دراسة أحمد الحسيني (٢٠١٤):** استهدفت الدراسة إظهار دور الحضارة الإسلامية التي تشكل فيها ثقافة التعايش والتسامح ركيزة من ركائز إنسانية الإسلام وعالميته، انطلاقًا من أن التنوع ظاهرة كونية واجتماعية، وأن مفاهيم الدين الإسلامي وتعاليمه توجه للتعاطي الإيجابي مع واقع التنوع والاختلاف، وكيفية التسامي على عوامل الخلاف والتمزق وأسباب القطيعة والتنافر، واستخدمت المنهج الاستدلالي التحليلي، وقد أوصت بضرورة قيام رجال الدين بدورهم في الدعوة إلى الوحدة والوئام، ولا يجوز لعالم الدين أن يمارس دور إذكاء التعصب المذهبي، كما أن على رجال الفكر والإعلام أن يوجهوا أقلامهم وجهودهم لإشاعة روح التسامح والتقارب، ومحاربة

توجهات التشدد والتطرف التي يغذيها الأعداء وينميها الجهل والغباء، كما يجب العمل على إحياء دار التقريب وتوسيعها إلى الإطار الإنساني والعالمي.

٣) **دراسة محمد ضياء الدين خليل إبراهيم (٢٠١٥):** استهدفت الدراسة توضيح موقف الإسلام من التعايش مع الآخرين، واستخدمت الدراسة المنهج الأصولي، وتوصلت إلى: أن للتعايش في الإسلام خصوصيته، بحيث لا يشبه التعايش لدى غيره، وأن الإسلام لم يمنع المسلمين من مخالطة ومعاشرة المخالفين لهم في العقيدة والمذهب، وأن مشروعية التعايش بين المذاهب المتعددة ينطلق من رؤية الإسلام لوحدة أصل البشرية واختلاف عقائدهم، وضرورة تعارفهم والتسامح مع المخالفين، والتدافع الإنساني والتنافس في عمل الخيرات وإقامة العدل في الأرض.

٤) **دراسة شهلة عبد الوهاب عيسى (٢٠١٧):** استهدفت الدراسة التعرف على الدور الذي قام به التنوع الثقافي في تطور العلم الغربي، واستخدمت المنهج التاريخي التحليلي المقارن النقدي، وتوصلت إلى نتائج منها، ثمة متغيرات هيكلية عديدة ارتكز عليها التنوع الاجتماعي والثقافي، أهمها الدين الذي بموجبه انقسم الناس إلى مسلم وغير مسلم، وثمة عامل آخر هو العامل الإثني العرقي الذي بموجبه انقسم المجتمع إلى عرب وفرس وسريان وغيرهم، وقد لعبت تلك المتغيرات دورًا أساسيًا في تحديد طبيعة العلاقات بين الجماعات المكونة للمجتمع الإسلامي، كما شملت عمليات التفاعل الثقافي والاجتماعي بين العرب والفرس والسريان جوانب عديدة من جيرة وعمل وزواج وصداقة وكذلك حدث التفاعل في المجال السياسي والعلمي والثقافي.

٥) **دراسة هاني بن عبد الله آل ملحم (٢٠١٨):** استهدفت الدراسة الوقوف على معنى التعدد الثقافي والمذهبي، وصلته بالمكون الثقافي العام، وعرض منهج القانون الإسلامي في بسط وقبول التعدد الثقافي، والتعرف على آثار الحوار مع المخالف وثماره الدينية والوطنية، وتعزيز المشتركات بين المذاهب والثقافات، وأهمية ذلك في تحقيق التنمية للوطن، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت إلى: أن تنوَّع الثقافات والحضارات نعمة من الله، وأننا بصفتنا مسلمين ننطلق برسالة إنسانية الغايات في تركيز أسس السلم العالمي، وأنه لا وجود من حيث المبدأ لنظرية المؤامرة، فلا توجد ثقافة عدوة أو أمة متربصة، وأن حصيلة التراث الثقافي المادي وغير المادي الذي يراعي التعدد الثقافي في جميع أبعاده، هي التي تشكل الإرث المشترك للإنسانية جمعاء، وأن لهذا التنوع الثقافي أثرًا كبيرًا على المجتمع يظهر في واقع المسلم الملتزم بتعاليم القانون الإسلامي.

محاور الدراسة:

المحور الأول: مفهوم وطبيعة التنوع الثقافي:

تتسم البشرية في ظل التنوع الثقافي بسمة التنوع والاختلاف، وكل مجتمع يسعى جاهدًا نحو الحفاظ على هويته، وما يميزه عن باقي الثقافات الأخرى، في الوقت الذي يسعى فيه للانفتاح على الثقافات الأخرى، في إطار التعايش والإيمان بالحوار والحق في الاختلاف. (عبد العزيز، ٢٠١٨، ص٧٥)، فالتنوع يعزز التفاعل بين الثقافات، ويكفل الاحترام المتبادل بين الشعوب، ويضمن التعايش بينها، ويحفظ مصالحها، ويعزز المشترك الإنساني، ويحقق السلام العالمي، ويحترم كافة أشكال التعبير الثقافي داخل المجتمعات.

ويعرفه (كروبر وكلوكهون: Kroeber & Kluckhuhn) بأنه: "مجموعات ثقافية تختلف فيما بينها في بعض أنماط السلوك، والرموز التعبيرية، والقيم، والمعتقدات، وخصائص إنسانية أخرى، التي تميز أفراد كل مجموعة ثقافية عن الأخرى". (Kroeber & Kluckhuhn, 1952, P.161)، كما عرفت

اليونسكو التنوع الثقافي بأنه: تعدد الأشكال التي تعبر بها الجماعات والمجتمعات عن ثقافاتها، وأشكال التعبير هذه يتم تناقلها داخل الجماعات والمجتمعات وفيما بينها (اليونسكو، ٢٠٠٥، ص٤).

التنوع الثقافي من منظور إسلامي:

تتخذ الثقافة أشكالًا متنوعة عبر الزمان والمكان، ويتجلى هذا التنوع في أصالة الهويات المميزة للمجتمعات التي تتألف منها الإنسانية، فالحضارة الإسلامية قد حفظت حق التنوع الثقافي، وكفلت حريته؛ من خلال ما يعرف بـ "فقه الاختلاف" الذي هو خلق إسلامي رفيع، فهو يؤكد على قيم الحوار وأدب الخلاف، لما في ذلك من احترام للرأي الآخر وتفضيل لأسس التنوع الثقافي الذي حافظت الحضارة الإسلامية عليه عبر القرون.

أشاد الإسلام بمجموعة القيم التي ترسخ مبادئ التنوع الثقافي، التي تركز على عدة قواعد؛ منها: قاعدة الاحترام المتبادل، والتسامح، واحترام تفرد كل فرد وخصوصيته، واحترام حقوق الإنسان، وصون المقومات المادية والمعنوية للكرامة الإنسانية، واعتبار التنوع الثقافي والحق في الاختلاف حقًا أصيلًا، وأساسًا من حقوق الإنسان، كما شرعها الإسلام، وكما حددتها القوانين الدولية؛ لذلك امتازت الحضارة والثقافة الإسلامية بتراثها الإنساني؛ من خلال الاقناع بعدم وجود ثقافة راقية، وأخرى وضيعة؛ فلكل ثقافة طابعها المميز، وتراثها الخاص (المطوع، والمري، ٢٠١٩، ص٢٥).

ويعرف الباحث التنوع الثقافي من منظور إسلامي بأنه: "درجة من السماحة الفكرية وتبادل الرؤى والأفكار التي ضمنها الدين الإسلامي (القرآن والسنة) بين أصحاب المذاهب الفقهية والفكرية المختلفة، وبين أصحاب الدين الواحد أو بين أصحاب الديانات المختلفة، في إطار التعارف الإنساني، والاحتفاظ بكرامته في كل الحالات".

أهمية التنوع الثقافي:

يعد التنوع الثقافي من أهم العوامل في إثراء الثقافات؛ لأنه يفتح مجالات جديدة للتفكير والإبداع، لا تتاح في الأغلب لأي ثقافة إذا ظلت مغلقة على نفسها، وعاشت بمعزل عن غيرها من الثقافات. (أبو زيد، ٢٠١٢، ص٤٧-٤٨). وهو ضرورة إنسانية، فمن خلال الثقافات المتنوعة يحدث نوع من التزاوج والتلاقح، مما يثري الفكر البشري، ويُحدث نوعًا من التقارب والتعارف، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات: ١٣]، وحكمته من هذا الجعل أن يتعارف الناس، والتعارف يحصل طبقة بعد طبقة متدرجًا إلى الأعلى، فأفراد العائلة الواحدة متعارفون، والعشيرة متعارفون من عائلات، إذ لا يخلون عن انتساب ومصاهرة. (ابن عاشور، ١٩٨٤، ص٢٥٩). ومن ثم فالتنوع هنا لا يقتضي الفرقة؛ بل يقتضي التعارف والتآلف، وإذا كانت كل ثقافة بمفردها يمثل تراثها الثقافي مصدرًا من مصادر إبداعها، فإن هذا الإبداع لكي يكتب له البقاء والازدهار فإنه في حاجة للاتصال بالثقافات الأخرى.

وهناك من يؤكد أنه ليست هناك ضرورة تدعو لأن تتبنى أية دولة ثقافة واحدة فقط، فهناك كثرة من الدول متعددة الثقافات والقوميات والأعراق، وتضم عددًا من اللغات والأديان ومناهج الحياة، وقد تجني الدول المتعددة الثقافات فوائد جمة من تعدديتها، ويمكن لأية ثقافة أن تستفيد من مجرد المقارنة بسائر الثقافات، فتكشف خصائصها الذاتية وسماتها المميزة (عصفور، ٢٠٠٩، ص٢٣-٥٦).

لقد كان التنوع الثقافي سببًا في ازدهار الحضارة الإنسانية، والأمثلة على ذلك كثيرة، فقد تفاعلت الحضارة الإسلامية مع الحضارات اليونانية، والهندية، والفارسية، ونتج عن هذا التفاعل مزيج

شكَّل جوهر الحضارة الإسلامية، وكذلك تفاعلت الحضارة اليونانية (الغربية) مع حضارات الشرق القديم، وكذلك الحال مع الحضارة الأوروبية الحديثة التي تفاعلت مع الشرق، ونهلت من منابع العلم والمعرفة فيه (فؤاد، ١٩٩٨، ص٣٩).

إن الاحتكاك بين الثقافات، وما يترتب عليه من استعارات وتأثيرات متبادلة؛ هو مصدر غنى وثراء لكل ثقافة منها على حدة، كما أنه عامل أساس في تعميق الثقافة وتوسيع آفاقها، ما دامت هذه الاتصالات تتم بطريقة طبيعية، ولا تخفي وراءها نزعات للهيمنة، أو ترمي عمدًا إلى مسخ وتشويه معالم الثقافات الأخرى، أو القضاء عليها إن أمكن، وهذا التخوف من التأثير الثقافي الطاغي من الخارج هو الذي أدى إلى ظهور تعبيرات مثل "الغزو الثقافي"، أو "الإمبريالية الثقافية" (أبو زيد، ٢٠١٢، ص٢٠).

ويكتسب التنوع الثقافي أهميته أساسًا من كونه تعبيرًا عن حرية الإنسان في الإبداع الثقافي والفكري، وحقه في الاختلاف الثقافي والفكري، وتجسيدًا طبيعيًا للتباين البنيوي والتكويني للأفراد. والتعارف الفكري هو من أقوى أسباب التعارف والتواصل، بل إنه يصبح في بعض الأماكن في العالم بديلًا عن المشترك الأسمى وهو العقيدة، خاصة في الأماكن التي يقل فيها الارتباط بالدين، ومن هنا فالتعارف المبني على اتحاد الفكر تعارف قوي للغاية، ويتجاوز كثيرًا الحدود الجغرافية والاقتصادية والعرقية وغيرها، وما أجمل وأقوى أن يلتقي الإنسان مع أخيه الإنسان حول فكرة واحدة يتعاون من أجل إنجاحها، ويلتقي من أجل تنميتها وتطويرها (السرجاني، ٢٠١٠، ص١٦٩).

وينطوي التنوع الثقافي على شيء من القيم الجمالية في إيجاد عالم متنوع وغني في الرأي والأفكار، والتنوع الثقافي هو أحد المقومات الأساسية للحرية الإنسانية. كما أنه يهيئ مناخًا تشترك فيه الثقافات المختلفة بحوار مثمر يعود بالنفع عليها جميعًا، حيث تعمل الاختلافات الفنية والأدبية والثقافية والأخلاقية وغيرها من العادات الحسنة على تحدي بعضها البعض، وأيضًا يتبادلون التجارب والخبرات فيما بينهم ويستعيرون أفكار بعضهم، وأحيانًا يخلق أفكارًا وأحاسيس جديدة تمامًا (باريخ، ٢٠٠٧، ص٢٩٣-٢٩٦).

ومن هنا بإمكان التنوع الثقافي أن يكون عاملًا أساسيًا من عوامل التنمية، والفهم المتبادل، والتعايش السلمي، والسير نحو التقدم الاقتصادي والاجتماعي، واحترام البيئة وحمايتها، وحماية التراث لجميع الشعوب التي يتعرض تراثها الثقافي والحضاري لمحاولات التشويه والتزوير والطمس والتدمير والمصادرة ومحاربة الفقر والإنتاج وتوحيد الديمقراطية والتوسيع من المشاركة الشعبية في اتخاذ القرار في كل القطاعات الإدارية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية (الإيسيسكو، ٢٠٠٤، ص٥٠٤).

المحور الثاني: ملامح المنهج القرآني في ترسيخ التنوع الثقافي:

المتأمل في منهج القرآن الكريم يجد بوضوح أن له ملامح واضحة في التعامل مع كثير من القضايا والموضوعات المتعلقة بحياة الأفراد والشعوب وصلاح أحوالهم في دنياهم وأخراهم، ومن هذه الملامح ما يمكن تدبره من خلال آياته التي تحض على التنوع والاختلاف باعتبارهما سنة وفطرة داخل بوتقة الإسلام "دين الله الخاتم"، ومنها ما يلي:

١) نظرة القرآن الكريم إلى الآخر:

إن الإسلام في جوهره ليس دينًا منغلقًا على نفسه، بل هو دعوة عالمية إلى البشر جميعًا، تخاطب الناس كافة على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وطبقاتهم، وقد تأكدت هذه الحقيقة في جملة من المبادئ التي نص عليها القرآن الكريم، وأكدتها السنة النبوية، فالرسالة التي جاء بها النبي (ﷺ) لم تختص بالجنس العربي، ولم تقف عند حدود الجزيرة العربية، بل كانت رسالة عامة، تجاوزت حدود

الزمان والمكان، ومن ثم كان من الطبيعي أن يهتم المسلمون بالآخرين، ويحسنوا التعامل معهم. ومن ثم يمكن تحديد نظرة القرآن إلى الآخر في النقاط التالية:

أ- الاعتراف بوجود الآخر:

إن الاعتراف بوجود الآخر هو أحد المناهج الكفيلة بتنظيم طرق الاختلاف بين الناس والأمم، إذ يقتضي هذا المنهج الاعتراف بالاختلاف الواقعي بين البشر، الأفراد منهم والجماعات، والعمل على ضرورة ترسيخ فكرة التوافق على العيش معًا بالرغم من الاختلاف (السيد، ٢٠٠٥، ص١٣).

وقد أكد القرآن اعترافه بالتوراة والإنجيل وأصحابهما، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢]، وقد أشار الإسلام منذ أيامه الأولى بالمخالفين له من أهل الملل والنحل الأخرى؛ حيث خص هؤلاء بمقاطع قرآنية عدة تعترف بتوجهاتهم، وتعبر عن آرائهم، بل إن سورًا قرآنية سميت بأسماء بعضهم كسورة: "الكافرون، وقريش، والمنافقون، والأحزاب". ويتجلى هذا الاعتراف بالآخر بشكل أوضح بإعلانه أنه لا إكراه في الدين، وأنه لا مجال للتدخل أو المساس بمعتقدات الآخرين، موصيًا نبيه (ﷺ) بمواصلة دعوته مع ملازمة احترام الرافضين لها، عملًا بقوله تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩]، ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦].

لقد كان القرآن ولا يزال وسيظل منفتحًا على مخالفيه دون استثناء أو تمييز، بحكم توجهه بالخطاب إلى الناس كافة اعترافًا باختلافاتهم الدينية والعقدية، حيث تكرر قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ في القرآن حوالي مائتي مرة، وهو خطاب ليس موجهًا للمسلمين ولا للمؤمنين به فحسب؛ بل للجنس البشري برمته، داعيًا الجميع إلى التعارف والتقارب، لإقامة مجتمع متسامح، يكفل لكل مواطنيه بمختلف معتقداتهم وحساسياتهم الحق في العيش الكريم، في ظل نظام عادل يحميهم من كل أشكال التسلط والظلم وتحكم النخب والجماعات. (كرشيد، ٢٠٠٥، ص١٨٥)، وهذه دعوة اجتماعية لتكوين العلاقات المثمرة فيما بين البشر على الوجه الصحيح، على مستوى الأفراد والمجتمعات، فجمع بذلك بين أفراد الأمة الواحدة، وربط بعضهم ببعض على أساس الدين، فلا تمايز إلا به، ولا تفاضل إلا بمدى التمسك بمنهجه.

ب- الحرص على التعامل مع الآخر:

من المؤكد أنه لا يمكن أن يعيش الإنسان بمعزل عن العالم من حوله، وبدهي أن يكون هناك تعامل مع أهل الكتاب وغيرهم، خاصة في مجال العلم والطب والفضاء والتجارة وغير ذلك. وقد اقتضت سنة الله تعالى في الكون أن خلق الناس مختلفين في ألوانهم وألسنتهم ومعتقداتهم وأديانهم، كما اقتضت قدرته الإلهية تعذر إمكانية رفع الاختلاف وإزالته بين البشر (آل ملحم، ٢٠١٨، ص٧٤٣)، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: ١١٨]. لذا يلزم التعامل بين كافة الأنساق المختلفة، على أساس أن الجميع أفراد في مجتمع واحد. نزولًا عند الإرادة الإلهية التي اقتضت أن يكون الناس مختلفين، كما يلزم مراعاة المرونة والسعة عند صياغة الضوابط والوسائل في التعامل مع المخالف داخل المجتمع الواحد (إبراهيم، ٢٠٠٤، ص٢٠).

والمتأمل للخطاب القرآني على طول القرآن الكريم وعرضه، يجد تنوعًا وتناسقًا بديعًا، فيجد الخطابات في القرآن الكريم على النحو التالي: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾، ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ ﴾، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ ﴾، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾، ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾. وبهذا تنوعت خطابات القرآن الكريم لتشمل المسلم وأهل الكتاب والكافر، وتتنوع لتتعامل مع كل إنسان، بغض النظر عن دينه أو عقيدته، وفي كل خطاب مضمون موجه لهذه الفئة بما يضمن لهم العيش الكريم والحياة الهنيئة في الدنيا، والتحذير من مخالفة أمر الله لما يترتب عليه من جزاء في الآخرة.

كما تنوعت أدلة القرآن الإقناعية وتعددت، حرصًا على التلاقي والتعامل مع الآخر، وكسبًا له وسعيًا إلى إنزاله إلى البدهيات العقلية والمسلمات المنطقية التي لا ينكرها العقل السوي، فلفت النظر إلى السماء وما حوت، والأرض وما وعت، ودعا إلى السير والنظر والتأمل والفكر، لينتقل الإنسان من المشهود إلى المفقود، فقدر العقل، واحترم الاختلاف، واعترف بمنازع البشر وثقافتهم وأثرها فيهم (الغريب، ٢٠١٨، ص٧٠). ويتلخص منهج القرآن الكريم في التعامل مع الآخر فيما يلي:

❖ إنفاذ العهود المحترمة:

من المؤكد أن العهود والمواثيق المحترمة تضفي على أعمال الأمم والشعوب والدول والأفراد عنصر الثقة والاطمئنان، وتعمل على تخفيف حدة التوتر في العالم، وتكفل إلى حد بعيد تنفيذ الشروط والبنود وتحقيق المصالح في وقت محدد، يعود على الطرفين بالخير والهدوء والراحة النفسية والاجتماعية (الزحيلي، ٢٠٠٦، ص١٦).

وقد تعددت النصوص الشرعية الدالة على مبدأ مشروعية إنفاذ العهود مع الأعداء حال السلم أو الحرب، في إطار من الشروط المتفق عليها بالتراضي والاختيار، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ ﴾ [المائدة: ١]، وقال تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ ﴾ [الأنفال: ٧٢]، فهؤلاء يجب الوفاء بعهدهم؛ لأن الإسلام لا يبيح الخيانة بنقض العهود والمواثيق (رضا، ١٩٩٠، ص٩٧).

ويقوم السلام العالمي في الإسلام على احترام العهود والمواثيق والوفاء بها، وقد غرس النبي (ﷺ) في نفوس أصحابه الوفاء بالعهود التي ألزموا بها أنفسهم مع الجيوش المعادية، فعن حذيفة بن اليمان، قال (مَا مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا إِلَّا أَنِّي خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي حُسَيْلٌ، قَالَ: فَأَخَذَنَا كُفَّارُ قُرَيْشٍ، قَالُوا: إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ مُحَمَّدًا، فَقُلْنَا: مَا نُرِيدُهُ، مَا نُرِيدُ إِلَّا الْمَدِينَةَ، فَأَخَذُوا مِنَّا عَهْدَ اللهِ وَمِيثَاقَهُ لَنَنْصَرِفَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَلَا نُقَاتِلُ مَعَهُ، فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ: «انْصَرِفَا، نَفِي لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَنَسْتَعِينُ اللهَ عَلَيْهِمْ») (مسلم، ١٤٢٤، ص١٤١٤).

كأن نقض العهود يعد تدميرًا لأوثق المشتركات الإنسانية، ويكفي الإشارة إلى أن الاستعمار لم تهتز أركانه وتتزلزل الأرض من تحت أقدامه فيما مضى إلا بسبب نقض الأمم القوية عهودها للأمم الضعيفة، ولم يسيطر القلق على العالم إلا بسبب خيانة المؤسسات الدولية للمواثيق التي أعلنتها رسميًا لتطمئن الدول والأمم الصغيرة، أما الإسلام الذي من أهدافه أن يعيش العالم كله في سلام فإنه يحرص على الوفاء بالعهود والمواثيق التي تكون بين المسلمين وغيرهم، حتى لو كان نقض العهد في مصلحة المسلمين في بادئ الرأي، وبهذا جعل الإسلام الوفاء بالعهود هو الأساس الأول الذي تقوم عليه

العلاقات الدولية بين المسلمين وغيرهم (موسى، ٢٠٠١، ص٢١٨)، قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ [النحل: ٩١].

بَيْدَ أن الذي يدفع أمم العصر ودوله لنقض العهود والمواثيق المبرمة مع غيرهم؛ رؤيتها أن هذا النقض مصلحة لها، ولكن الله يبين أن هذه الحجة لا ينبغي أن تكون سببًا لنقض شيء من العهود مع الأمم الأخرى، وإلا صار أمر المسلمين ضعيفًا كالتي تنقض ما أبرمت من غزل كان قويًا، فيعود بعد النقض شعرًا لا يتماسك كما كان أولًا (موسى، ٢٠٠١، ص٢١٨). قال تعالى: ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ [النحل: ٩١-٩٢].

يتبين مما سبق أن إنفاذ العهود المحترمة يعد أداة حاسمة لتنمية العلاقات الدولية، وفض المنازعات والخصومات الخارجية، لذا عظم الإسلام العهود والمعاهدات ورغب فيها، وشرعها وسيلة لتنظيم العلاقات الخارجية، وآثر فض المنازعات الجماعية بالوسائل السليمة، سواء في داخل الدولة المسلمة أو خارجها، ولتحقيق الأغراض الكريمة والغايات الإنسانية النبيلة، بل إن نشر الدعوة الإسلامية في أرجاء المعمورة لا يتم إلا في ظلها، وفي ربوع الأمن والسلام وإشاعة الاستقرار والرجاء المتحقق بها.

❖ اللجوء السياسي:

رسخ القرآن حق اللجوء السياسي، ووضع قواعد مقررة لهذا الحق، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر: ٩]، كما استخدم القرآن لفظ الاستجارة للتعبير عن حق اللجوء، فقد أعطى الإنسان حق الاستجارة من الدولة التي لجأ إليها، قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ﴾ [التوبة: ٦]. والاستجارة: طلب الجوار، وهو الحماية والأمان، فقد كان من أخلاق العرب حماية الجار والدفاع عنه، حتى صاروا يسمون النصير جارًا (رضا، ١٩٩٠، ص١٦٠).

❖ الموضوعية في الحكم وعدم التعميم في التعامل:

من منهجيات القرآن الكريم الثابتة أنه يفرق في الحكم بين المتعصب والمسالم، فأعطى للمسالم حقوق المستأمن، وجعل خفر ذمته خيانة لله ورسوله، وبذا يستطيع المجتمع الإنساني أن يتعايش ويتحابَّ، بغض النظر عن معتقده ودينه، ففرق القرآن الكريم حتى بين أصحاب الديانة الواحدة في النظرة والتعامل، قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾ [آل عمران: ٧٥]، وقد ذكر الله تعالى في هذه الآية أن أهل الكتاب فريقان: فريق يؤدي الأمانة تعففًا عن الخيانة، وفريق لا يؤدي الأمانة متعللين لإباحة الخيانة في دينهم، وقدم قوله: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾ إنصافًا لحق هذا الفريق، لأن الإنصاف مما اشتهر به الإسلام، وإذ كان في زعمهم أن دينهم يبيح لهم خيانة غيرهم، فقد صار النعي عليهم، والتعبير بهذا القول لازمًا لجميعهم، أمينهم وخائنهم، لأن الأمين حينئذ لا مزية له إلا في أنه ترك حقًا يبيح له دينه أخذه (ابن عاشور، ١٩٨٤، ص٢٨٥).

إن القرآن لم يحكم على أمة بالضلال والفسق بنص عام يستغرق جميع الأفراد، بل يعبر تارة بالكثير وتارة بالأكثر، وإذا أطلق أداة العموم يستثنى بمثل قوله في بني إسرائيل: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ﴾ [البقرة: ٨٣]، وقوله: ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٤٦]، أو يحكم على البعض ابتداء، كما في قوله: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٥٩]، وقوله: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٦].

ومما يدل على الموضوعية في الحكم وعدم التعميم أيضًا، قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ۚ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة: ٩٩]، ففي هذه الآية إخبار منه تعالى بأن الأعراب ليسوا سواء، بل منهم من يؤمن بالله واليوم الآخر. (الجزائري، ٢٠٠٣، ص٤١٨). وقوله تعالى: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [التوبة: ٦٦]، أي إن نعف عن طائفة لتوبتهم وإخلاصهم، أو تجنبهم عن الإيذاء والاستهزاء، نعذب طائفة بأنهم كانوا مصرين على النفاق أو مقدمين على الإيذاء والاستهزاء (القاسمي، ١٤١٨، ص٤٤٩).

ومن الموضوعية في الحكم وعدم التعميم في التعامل إقرار معيار ثابت في التعامل بغض النظر عن الأشخاص، ففي القرآن الكريم تركيز واضح على ميزان ثابت لا يتغير بتغير الأشخاص، ولا يتباين بتنوع الناس، بل يقاس عليه كل وارد، فلا فرق في النظرة القرآنية بين المسلم والنصراني واليهودي والمشرك والصابئ في التعامل، إذا حقق الجميع ثوابت الإيمان، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[المائدة: ٦٩]، والمقصود أن كل فرقة آمنت بالله وباليوم الآخر، وعملت عملًا صالحًا، فلا خوف عليهم فيما يستقبلونه، ولا على ما تركوه وراء ظهورهم (النسفي، ١٩٩٨، ص١٥٦).

❖ البر والإحسان:

حث القرآن الكريم على التعاملات الاجتماعية التي ترسخ للود والحب بين الناس، ومن المؤكد أن الالتفات إلى هذه المنهجية القرآنية، يربي الإنسان المسلم على النظر إلى جميع أبناء البشر كأشقاء له في الإنسانية، ونظراء له في الخلق، كاختلاف العرق أو الدين (الصفار، ٢٠٠٤، ص١٥٨).

ولعل أهم الذين يتعين برهم والإحسان إليهم من غير المسلمين هم الوالدان، ثم الأقربون على حسب درجات قربهم، قال تعالى مقررًا حق الوالد المشرك: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥]، ومن أهم مظاهر العلاقة بغير المسلم جواز إيصال البر والمعروف الإنساني إليه، ومن ذلك تقديم الهدية والإغاثة، ونحو ذلك من أعمال الأخلاق الحسنة بضوابطها الأخلاقية الشرعية، فقد ثبت عن أسماء بنت أبي بكر (رضي الله عنها) قالت: (قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)، قُلْتُ: وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: «نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ») (البخاري، ١٤٢٢، ص٦٩٦)، فالإسلام يحث على التهادي ويرغب فيه، لما فيه من تحقيق التآخي بين المسلمين، وإبعاد الغل من القلوب. ويجوز قبول هدية الكفار من أهل الحرب «لأن النبي (ﷺ) قبل هدية المقوقس صاحب مصر. (المقدسي، ١٩٦٨، ص٣٢٧) والإسلام لا يرى أن مجرد المخالفة في الدين تبيح العداوة والبغضاء، وتمنع المسالمة والتعاون على شؤون الحياة العامة، فضلًا عن أن تبيح القتال لأجل تلك المخالفة (شلتوت، ٢٠٠١، ص٤٤).

يضاف لما سبق أنه (ﷺ) كان حريصًا على تقوية العلاقة والتواصل مع الآخر، وتوليد المشاعر الإيجابية فيما بينهم، فحين أراد الهجرة إلى المدينة استعان بعبد الله بن أريقط الليثي وهو رجل مشرك، ليدلَّه على الطريق، وكان هاديًا خريتًا – ماهرًا بالطريق- وكان على دين كفار قريش (المباركفوري، د. ت، ص١٥٠)، ولكن منهجيته (ﷺ) في الانفتاح على الآخر، وتأسيس نوع من الثقة المتبادلة دفعته إلى تحمل تلك المخاطرة.

❖ إباحة مؤاكلة المخالف:

من القواعد الاجتماعية المحققة للتواصل الاجتماعي والتلاحم بين أفراد المجتمع التعددي، تبادل الزيارات وحضور المناسبات الاجتماعية مع المخالف، وتبادل الهدايا والاجتماع على الطعام، لذلك قرر القرآن الكريم مبدأ التواصل الاجتماعي مع المخالف الديني في قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ۖ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ﴾ [المائدة: ٥]، والطعام على عمومه هو كل ما يطعم ويؤكل ومنه الذبائح، ومن هذه الآية استدلال على أن جميع طعام أهل الكتاب من غير تمييز بين اللحم وغيره حلال للمسلمين، (الشوكاني، ١٤١٤، ص١٨) وهذا بالطبع يتحدد بما يحل أكله طبقًا لشريعة الإسلام.

ويتفرع عن حل أطعمة أهل الكتاب جواز تبادل الهدايا بين مسلم وكتابي، فيجوز للمسلم أن يقدم هدية لكتابي، كما يجوز له قبول هدية منه؛ وذلك لأن أمر الهدايا ليس بأخطر من أمر الأطعمة، من حيث إن الهدايا قد لا تكون طعامًا فلا تتسرب في الدم، وقد ثبت أن النبي (ﷺ) أهدى إليه الملوك فقبل منهم، وكانوا من غير المسلمين، ومن ذلك ما رواه البخاري عن أنس بن مالك (ﷺ): قال، (أُهْدِيَ لِلنَّبِيِّ (ﷺ) جُبَّةُ سُنْدُسٍ، وَكَانَ يَنْهَى عَنِ الحَرِيرِ، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهَا، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا») (البخاري، ١٤٢٢، ص١٦٣).

ولا شك في أن زيارة المخالف في داره ومواصلته ومواكلته ومشاربته وقبول هديته، يزيل الكثير من الحواجز النفسية بين المخالفين، وينمي المشترك معهم، ويؤسس لتعاون اجتماعي راق مع المخالف الديني (رفيع، ٢٠٠١، ص١٣٥).

❖ إباحة مناكحة المخالف:

نظرًا لما للمصاهرة من دور في تقوية الروابط وتمتين الصلات بين بني البشر، سمح الإسلام لأتباعه أيضًا بالزواج من الكتابيات. فقد نصت شريعة الإسلام على أنه يجوز للمسلم أن يتزوج بكتابية، قال تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾ [المائدة: ٥]، ولا شك أن هذا التشريع دليل على عدم رفض الآخر، وأنه مناف للعنصرية بشكل صريح، لأن الأسرة تُبنى على السكينة وحسن المعاشرة، وما دام قد تم الزواج بأهل الكتاب فقد حسنت العشرة، وتواصل الطرفان، وخلا الجو من التعصب، ولكن الإسلام ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، إذ ثار الجدل بين فقهاء المسلمين حول حق الزوج المسلم في مناقشة زوجته الكتابية بشأن إسلامها، مع إنها لو لم تكن زوجته لكانت دعوتها إلى الإسلام أمرًا واجبًا، لكون الإسلام رسالة دعوية قائمة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما وإنها زوجته وله عليها قوامة، فقد رأى الشافعي أنه لا يحق للرجل أن يفاتح زوجته الكتابية بشأن إسلامها، ولا يعرض عليها الإسلام، ويرى الفقهاء أنه لا يجوز للزوج أن يمنعها من أداء عبادتها، بل عليه أن يصحبها إلى حيث تؤدي عبادتها في كنيسة أو غيرها (أبو زهرة، ٢٠١٧، ص٢٢١).

وقد جاء في ميثاق نصارى نجران: أنه لا يحقّ للمسلم إكراه النصرانية على تغيير دينها إن قبلت الزواج منه، بل عليه الرضا بذلك والتسليم به، وفي هذا جاء في الميثاق: "إذا صارت النصرانية عند المسلم، فعليه أن يرضى بنصرانيتها، ويتبع هواها في الاقتداء برؤسائها والأخذ بمعالم دينها، ولا يمنعها ذلك" (آبادي الهندي، ١٤٠٧، ص١٨٩).

ويؤكد الشيخ "محمود شلتوت" بأن يكون للزوجة الكتابية من الحقوق والواجبات نفس الحقوق والواجبات المقررة للزوجة المسلمة، ويكون لها كذلك الحق الكامل والحرية التامة في البناء على عقيدتها، والقيام بفروض عبادتها، والذهاب إلى كنيستها، لأداء طقوسها، ما دامت مقتنعة من تلقاء نفسها بها (شلتوت، ٢٠٠١، ص٤٦).

إن مسألة حل زواج الكتابية هي مسألة شبه إجماع، وإن لم يصل إلى درجة الإجماع، لذلك لم يصرح الفقهاء بكلمة الإجماع، بل اكتفوا بكلمة تدل على اتفاق، مع أن صاحب "المغني" يقول: "ليس بين أهل العلم بحمد الله اختلاف في حل حرائر نساء أهل الكتاب". (المقدسي، ١٩٦٨، ص١٢٩)

ووفق تلك الضوابط تزوج عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله نصرانيتين، كما تزوج حذيفة بن اليمان يهودية، وغيرهم كثر في حين حرمت اليهودية على أتباعها الزواج بغير اليهوديات، كما رفضت النصرانية زواج المسيحي بغير المسيحية إلا إذا تخلت عن دينها، وهذا خير شاهد على انفتاح الإسلام وسماحته (بدران، ١٩٧٤، ص٨٩-٩١).

لقد جعل القرآن الكريم الآخر الديني من أولي الأرحام، حين أقام الأسرة على التنوع الديني، من منطلق قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾، هكذا يمد القرآن مبدأ الاندماج الاجتماعي مع المخالف الديني إلى أخص الخصائص، وهي الحياة الزوجية، وهو ما يجعل المخالف في المجتمع الإسلامي يعيش كامل مواطنته بإيجابية عالية، كما كان الأمر على الأقل زمن النبوة والخلافة الراشدة (رفيع، ٢٠١١، ص١٣٦).

من هنا يمكن القول: إن الإسلام قد أسس منهجًا متكاملًا للتعامل بين الشعوب والحضارات المختلفة، فقد أقر باختلاف الناس والأجناس، وربط المسلمين مع سائر البشر -على اختلاف أجناسهم وانتماءاتهم الحضارية- برباط من الأخوة الإنسانية النابعة من وحدة الأصل البشري. كما أسس القرآن الكريم لمبدأ الاندماج الاجتماعي مع المخالف بما يحقق وحدة اجتماعية على أساس التنوع الديني، ويدعو للتواصل والتفاعل مع الآخر.

❖ ضمان حرية المعتقد:

حرية المعتقد تعني أن يكون لكل إنسان الحرية الكاملة في اختيار أي دين شاء، وله أن يقيم شعائر دينه بحريّة تامة، ويستتبع ذلك احترام بيوت العبادة، حيث يحافَظ عليها ويمنع من هدمها أو تخريبها، سواء في السلم أم في الحرب، ويمكَّن المتدين من ممارسة شعائر عباداته التي تتفق مع عقيدته (الزحيلي، ٢٠٠٠، ص١٣٨).

وتُعد حرية الاعتقاد أول حقوق الإنسان التي يثبت له بها وصف إنسان، فالذي يَسْلُب إنسانًا حرية الاعتقاد إنما يسلبه إنسانيته ابتداء وانتهاء. فالحرية هي الإنسانية، والإنسانية هي الحرية، إذ الحرية هي الاختيار في الفعل والترجيح والمؤازرة في الحكم على الأشياء وتقديرها، والإنسانية التي يتميز بها الإنسان عن الحيوان هي استعداده لأن يفكر ويوازن فيما يفكر فيه، ثم يختار ما يراه جديرًا بالتنفيذ، ولو لم يكن للإنسان هذا الاستعداد، لكان هو والحيوان سواء في أنه –بحكم الفطرة- لا يستطيع أن يفرق بين ضار ونافع، وبين حسن وقبيح، ومن ثم لا يجد مجالًا للاختيار والترجيح، ومجال

حركته في الحياة عندئذ هو أنه يُساق حيث يريد غيره لا حيث هو يريد، ويُدْفَع نحو ما يحقق مصلحة غيره دون ما يحقق مصلحته الخاصة (البهي، ٢٠١٧، ص٣٢).

وهنا إذا كانت الإنسانية هي الحرية، وحرية الإنسان هي إنسانيته، فالإنسان حر فيما يعتقد، وحريته مكفولة في الاعتقاد والتعبير والتفكير والسلوك، طالما أنه لا يؤذي نفسه ولا يؤذي غيره، وهذا الضابط لحريته ليس مفروضًا عليه من الخارج، وإنما الإنسانية التي أهَّلت الإنسان للحرية وجعلته متميزًا عن الحيوان هي التي حددت إطارها العام على هذا النحو، حتى يعيش الإنسان أخًا للإنسان ومحبًا له.

وقد جعل الإسلام الأساس في الاعتقاد أن يكون الاختيار سليمًا من غير ضغط أو إغراء، وهي مقررة للمسلمين وغيرهم، فمن قَبلَ الإسلام فله ذلك، ومن أراد غيره فهو حر في اختياره وفي البقاء على دينه ومذهبه وعقيدته، كما له الحرية التامة في الدخول في الإسلام بقناعة واختيار، وفي البلاد الإسلامية للمُشْرِك البقاء على شِرْكِهِ، ولليهودي حرية ممارسة شعائره والتمسك بعقيدته، وللمسيحي كذلك حرية ممارسة عبادته وطقوسه، من غير اعتراض من أحد، سواء بطريقة خافتة أو سرية أو بطريقة علنية، وله أن يتعلم بمدرسته ما يشاء ويكتب ما يشاء، ويقارن بين عقيدته وبين غيرها من العقائد في حدود النظام العام و الآداب العامة (سلاط، ٢٠١٩، ص٣٨٦).

وعليه فحرية المعتقد تقوم على جملة من العناصر: أولها: تفكير غير خاضع للتقليد، فلا يجيز الإسلام تقليدًا لأحد من أصول أو غيرهم. ثانيها: منع الإكراه على عقيدة معينة، بتهديد أو إغراء بالمحرمات والخبائث. ثالثها: حرية الفرد في العمل بمقتضى دينه، لا يمنعه اضطهاد من إقامة شعائر دينه (أبو زهرة، ١٩٨١، ص٢٦٥-٢٦٦).

يقول الدكتور "محمود زقزوق": "إن الاختلاف بين الأديان ليس استثناءً من القاعدة، بل ينسجم مع التنوع في الخلق والمخلوقات، ومن هنا فإن البشر في مختلف بقاع المعمورة يدينون بعقائد مختلفة قد تبدو متناقضة في تفاصيلها، وفي حقيقة الأمر متفقة في جوهر رسالتها، وعلى الأخص في مجال القيم الأخلاقية والمبادئ الإنسانية، وكل فرد حر في اختيار عقيدته فلا إكراه في الدين، وليس من حق أحد أن يجبر إنسانًا على اعتناق عقيدة لا يريدها" (زقزوق، ٢٠١٠، ص٧١٤).

٢) البحث عن القواسم المشتركة بين البشر:

يوضح الباحث فيما يلي القواسم التي تشترك فيها البشرية، وتبرهن على التنوع الثقافي، كما تناولها المنهج القرآني، والتي تشمل: الوحدة الإنسانية، والتكريم الإنساني:

أ- الوحدة الإنسانية:

ينظر الإسلام إلى الإنسانية على أنها وحدة، لا فرقة فيها بالأجناس أو الألوان، أو الأقاليم، فالناس جميعًا تجمعهم الإنسانية، خلقوا من نفس واحدة، وقد بدأت الإنسانية أمة واحدة، ثم صارت شعوبًا وقبائل، ليتم بينها التسابق والتعارف، (عمارة، ٢٠٠١، ص١٧)، قال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣]، وقد أفادت الآية بيان حالة الأمم الماضية، وكيف نشأ الخلاف بينهم في الحق مما لأجله تداركهم الله ببعثات الرسل في العصور التي اقتضتها حكمته مما يماثل الحالة التي نشأت فيها البعثة المحمدية وما لقيه الرسول والمسلمون من المشركين (ابن عاشور، ١٩٨٤، ص٢٩٨-٢٩٩).

وحسب التعبير القرآني أن الناس جميعًا أمة واحدة، تعيش في أسرة إنسانية واحدة، وإن عرى هذه الوحدة تقوى وتضعف طبقًا لمدى إدراك أفراد الأسرة لمقوماتها، وقدر وفائهم بحقوقها، وهذه المقومات هي: وحدة الربوبية لرب واحد، ووحدة النسب من سلالة واحدة، ووحدة الخلقة والتصميم، ووحدة الناموس الذي يحكمه، ثم وحدة المهام والهدف المقدر لهم (شلتوت، ٢٠٠١، ص٤٢٥).

ومن خلال ما سبق يتضح أن الأصل في الجنس البشرى أنه واحد، ولكن اختلف الناس بعد ذلك بناءً على أفكارهم ومعتقداتهم وأجناسهم ولغاتهم وهذا الاختلاف والتنوع أفرز أفكارًا واتجاهاتٍ خلقت نوعًا من التعددية الثقافية والفكرية.

ب- التكريم الإنساني:

لقد فضل الله الإنسان على كثير ممن خلق تفضيلًا، فضله حتى على الملائكة الذين لا عمل لهم سوى عبادة الله، وذلك عندما أمرهم بالسجود لآدم الإنسان، وبرزت مقومات التفضيل والتكريم من خلال المعرفة التي شاء الله أن يودع منها عقل الإنسان ما لم يشأ أن يودعه الملائكة (السماك، ٢٠٠٨، ص١٠٩).

إن هذا التكريم إنما هو أوصاف وأحكام تكوينية للنوع الإنساني، لا يستقل إنسان دون آخر لأي سبب من الأسباب، لأن الناس كرموا لآدميتهم قبل أن يتوزعوا أديانًا ومذاهب وملًا ونحلًا. لذلك ضرب النبي (ﷺ) أروع مثال في تكريم الإنسان، مهما كان معتقده ومذهبه، فقد روي (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ: «أَلَيْسَتْ نَفْسًا»). فقد وقف النبي (ﷺ) وقفة إجلال وتكريم لجنازة يهودي اعترافًا بإنسانيته (البخاري، ١٤٢٢، ص٨٥).

وقد قرر الحق سبحانه أن يصطفي بني آدم من بين كثير من خلقه؛ ليرفعهم إلى مقام التكريم، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ [الإسراء: ٧٠]، وقد جاء في تفسير هذه الآية "والمراد ببني آدم جميع النوع، فالأوصاف المثبتة هنا إنما هي أحكام للنوع من حيث هو، كما هو شأن الأحكام التي تسند إلى الجماعات، والتكريم مزية خص بها الله بني آدم من بين سائر المخلوقات الأرضية" (ابن عاشور، ١٩٨٤، ص١٦٤-١٦٥). وهناك من يرى أن التعبير بكلمة بني آدم يدل على التعميم الذي يخترق الفوارق الطبقية، وفوارق الألوان والأعراف، وحتى الديانات، ذلك لأن الآية تعلن أن منح الله الإنسان هذا التكريم، كان أسبق من حظوظه اللونية والعرقية ومن اختياراته الدينية (البوطي، ١٩٩٨، ص١١).

ومن الخصائص الكبرى التي حظي بها الإنسان من لدن خالقه دون سائر المخلوقات خاصية العلم، فقد عرض القرآن سياق الحوار العلوي الذي جرى في الملكوت الأعلى، حيث باهى الله بهذا الإنسان ملائكته حين استفسارهم عن مزية هذا المخلوق الذي استحق منهم السجود، قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [البقرة: ٣١-٣٣] ، فلم يكن بمقدور الملائكة أن يعلموا هذه الأسماء، فظهرت مزية آدم عليهم بعلمه تلك الأسماء التي خصه الله بها، وجعلها خاصة لذريته من بعده. وفي هذه الآيات ما يدل على كون هذا الإنسان المكرم خليفة في الأرض يصلحها ويعمرها، بل ويحيل الفساد فيها إن إلى صلاح وتعمير وزينة؛ بل ويجعل ذلك الإصلاح مجالًا للتنافس والاختبار (الغنام، ٢٠١٩).

المحور الثالث: بعض التطبيقات التربوية لملاح المنهج القرآني في ترسيخ التنوع الثقافي:

تتجلى بعض التطبيقات التربوية لملامح المنهج القرآني في ترسيخ التنوع الثقافي، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

أولاً: تحقيق التواصل العلمي العقلاني: وذلك من خلال ما يلي:

١) البعثات التعليمية:

لقد أكد المنهج القرآني أهمية الرحلة في طلب العلم، وتعددت الآيات التي وردت بالأمر بالسير في الأرض، وهو أمر يقتضي الارتحال من مكان إلى آخر، أما الهدف من هذا السير فهو التأمل والتدبر واستنتاج الموعظة والاعتبار، فليس السير في الأرض مقصودًا لذاته، وإنما وسيلة يتعلم منها كل إنسان حسب ثقافته ومعتقده ولونه ولسانه وطبقته الاجتماعية (بلعوص، ١٩٩٥، ص٤٤٢).

وقد تزامنت الرحلة في طلب العلم مع بداية التشريع الإسلامي، ومنذ الصدر الأول من الإسلام، وتفرق علماء الصحابة في الأقطار المفتوحة عقب فتحها؛ ليعلموا الناس شؤون الدين؛ وليقرئوهم القرآن الكريم، وليرووا لهم الأحاديث، وأقام كل واحد من هؤلاء مركزًا علميًا بالبلد الذي نزل فيه. (شلبي، ١٩٧٨، ص٣١٨) والابتعاث ما هو إلا مظهر من مظاهر الرحلة العلمية، فقد عرف بأنه: "انتقال الطالب من بلد إلى أخرى؛ لتلقي العلم مباشرة عن أستاذ كبير في مادة من المواد" (الإبراشي، د. ت، ص١٩٩).

وتعد عملية الابتعاث في الدول النامية أهم طرق الاستثمار الحقيقي في تنمية البلاد، حيث إن التعليم من أهم المجالات التي تستثمر فيها العقول البشرية التي يؤمل فيها أن تكون المنطلق الأساس للرقي والتقدم في شتى المجالات (الداود، ٢٠١٠، ص١٠٠)، فالتعليم وسيلة من أهم وسائل التفاعل الحضاري، فمن خلاله يتم احتكاك الطلاب مع أفراد المجتمع الذي يتعلمون منه، حيث يؤدي الاحتكاك إلى تبادل الثقافات بين الأمم، مما يؤثر سلبًا أو إيجابًا على عادات ومعتقدات وثقافات الشعوب، وكذلك التعرف على تاريخ وحضارات الأمم وعاداتهم وأديانهم، وتوطيد عرى الصداقة، وزيادة فرص التعاون مع المجتمعات الأخرى.

وقد ساهمت البعثات العلمية في تعزيز علاقات طلاب العلم بغيرهم في مختلف الأقطار، كما تعد البعثات العلمية حلقة مهمة من حلقات العلم والتعلم، وهذا لارتباطها بعملية طلب العلم والاستزادة منه، ولا أدل على هذا من أن الكثير من المجتمعات حرموا حقهم في الاستزادة منه جراء ما عاشوه من سياسة القهر والتسلط والتجهيل والتعتيم، أو فقدان أسباب وسبل التعلم والمعرفة في مرحلة كانوا في أمس الحاجة إليهما (عطلاوي، ٢٠١٥، ص٣٧). وبهذا يتبين أن البعثات التعليمية تُعَد جسرًا من جسور المثاقفة، وطريقًا من الطرق التي يجب العناية بها في عملية التفاعل مع الثقافات الأخرى.

٢) تبادل الخبرات التعليمية بين الدول:

لقد كان العالم الإسلامي والغربي على اتصال متين واحتكاك قوي في السلم والحرب، وإن قنوات الاتصال بين الثقافة الإسلامية والثقافة العربية كانت متعددة ومتنوعة، بفضل التسامح الذي جاء به الإسلام وقبوله للتعايش مع مختلف السلالات والثقافات والأديان في جميع المناطق الإسلامية شرقًا وغربًا (الغالي، ٢٠٠٨، ص١٦٣).

وقد أسهمت الحضارة الإسلامية إسهامًا فاعلًا في يقظة أوروبا، وانتشالها من الظلام والجهل والعبودية في العصور الوسطى، إلى النور والعلم في عصر النهضة، وتشهد على ذلك "الأندلس" و "قرطبة" همزة الوصل بين أوروبا والشرق آنذاك (خضر، ٢٠٠٢، ص١٣). فهي حضارة شهد لها التاريخ بالرسوخ والكمال، ولم تبدأ هذه الحضارة في احتفائها بالعلوم من فراغ، إنما تفاعلت مع الحضارات السابقة، والمتأمل في تاريخ الدولة العباسية يجد أن أهم سماتها وجود حركة الترجمة النشيطة في عهد الخليفة المأمون (الصاوي، ٢٠٠٦، ص٢).

لقد نهل الغرب من مؤلفات جابر بن حيان، وأبو بكر الرازي، واعتمد على مؤلفاتهما في تطوير فروع الكيمياء الحديثة. (محمود، ١٩٦١، ص٤٥) وقد انتقل هذا التراث إلى أوروبا، واطلع علماؤها على إنتاج المسلمين، وأخذوا عنه أهم مقومات التقدم العلمي، متمثلة في المنهج التجريبي والاعتماد على الأجهزة والآلات اللازمة للتقدير الكمي الدقيق، إلى جانب أصول العلم وقواعده (هولميارد، ١٩٢٨، ص١٥).

ولا شك أن البحث في العلاقات التاريخية بين الحضارات الكبرى، يؤكد أنها تتميز بالانفتاح والتواصل، وليس بالصدام والتنافر، وقد اندهش المؤرخ المصري "عبد الرحمن الجبرتي"، تجاه الوجود الفرنسي القادم مع نابليون بونابرت في حملته على مصر، منذ أكثر من مائتي عام، وقد أصابت المؤرخ المسلم صدمة حضارية واضحة، ولكنه لم يكن رافضًا لثقافة الفرنسيين، بل كان مقارنًا بينها وبين التقاليد المصرية التي كان يعيش بها ويعبر عنها. كما أن "رفاعة رافع الطهطاوي" –رجل الدين الأزهري- قد عاد من باريس في الربع الثاني من القرن التاسع عشر، لكي يكتب بشيء من الانبهار عن الحضارة الغربية والحياة الفرنسية، وينقل عنها كتبه الشهيرة من دون أن تقف أمامه جدران الكراهية أو حواجز التعصب. بل إن الإمام محمد عبده -المصلح الديني والاجتماعي- هو الذي قال يومًا إنه قد ترك في بلاده مسلمين بغير إسلام ووجد في فرنسا إسلامًا بغير مسلمين، لكي يدلل عن ارتياحه للأخلاق الغربية في جانبها الإيجابي الذي يتمثل في الصدق مع الذات والبعد عن الرياء، وكأنها تطبيق لتعاليم الإسلام الحقيقية (تركماني، ٢٠٠٧، ص٤٧).

كما اتصل مسيحيو الغرب بالمسلمين في الأندلس وصقلية، وبعثوا إليهم بعوثًا في طلب العلم، وبخاصة الرياضيات والفلك والطب، وأخذ الغرب يفيد من حضارة الإسلام وثقافته، وبلغ التبادل الثقافي بين المسلمين والمسيحيين قمته في عهد فردريك الثاني (١٢٥٠م) الذي أولع بالعلوم الإسلامية، وعرف لها قدرها (عاشور، ١٩٦٠م، ص٢٠). ولشدة تأثره بالحضارة الإسلامية جعل بناء قصره على الطراز الإسلامي وكانت الأواني والزخارف واللباس متأثرّة فيها بأساليب الحضارة الإسلامية (العقاد، ٢٠١٣، ص٦٢).

وقد ازداد التحصيل العلمي والمعرفي بسبب الاطلاع على الثقافات الأخرى وتعدد مصادر المعرفة، وتبادل الافكار والثقافات، والتعريف بالحضارات الإنسانية في الميادين العلمية (الدعيلج، ١٩٩٥، ص١٣٠). ولا شك أن التفاعل مع الأمم الأخرى والاقتباس منها يساعد في رفع مستوى التعليم.

ثانيًا: ضرورة اتباع الحوار الإيجابي المتبادل مع الآخر:

الحوار لغة: أصله من الحور، وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، و(المحاورة): المجاوبة، و(التحاور): التجاوب. (ابن منظور، ١٤١٤، ص٢١٨) وهذه المعاني اللغوية وردت في سياق الآيات الكريمة التي ورد فيها مادة (حور)، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ [الانشقاق: ١٤]، أي لن يرجع حيًا مبعوثًا، فالحور في كلام العرب الرجوع. (القرطبي، ١٩٦٤م، ص٢٧٣) وورد هذا المعنى أيضًا في السنة النبوية، من ذلك قوله (ﷺ): "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ"، (النسائي، ١٩٨٦م، ص٢٨٢) أي من الرجوع إلى النقصان بعد الزيادة. (القرطبي، ١٩٦٤، ص٢٧٣) أما الحوار في الاصطلاح: فهو

نشاط عقلي ولفظي يقدم المتحاورون فيه الأدلة والحجج والبراهين التي تبرر وجهات نظرهم، بحرية تامة من أجل الوصول إلى حل لمشكلة، أو توضيح لقضية ما (علي، ٢٠٠٥، ص٢٠).

وقد ذم القرآن منهجية الانغلاق الفكري، من خلال إدانته لرفض المخالفين للأنبياء الاستماع والإصغاء لما يطرحه الأنبياء لموقفهم المسبق من رسالاتهم. فهؤلاء قوم نبي الله نوح، كانوا يرفضون مجرد السماع إلى دعوته، فإذا جاء لمخاطبة أحد منهم أمسك على أذنه بأصابعه، بل غطى وجهه عنه، حتى لا ينفذ إلى ذهنه شيء من كلامه، أو تتأثر نفسه بملامح شخصيته. حتى شكاهم نوح إلى ربه، (الصفار، ٢٠٠٤، ص١٢). كما ينقل القرآن الكريم: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ [نوح: ٧].

فالقرآن الكريم قد سلك أفضل الطرق من أجل كسب ثقة الآخرين والتأثير عليهم، وخاصة أهل الكتاب، فنهى عن حوارهم بأسلوب جاف، أو مناقشتهم بلسان الغلظة والعظمة، قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، ولا شك أن محاورة أهل الكتاب بالتي هي أحسن تعكس نتائج طيبة في التبادل الفكري والتفاعل الاجتماعي والحضاري والإنساني. فهذه الآية تدعو إلى المحاورة، فهي تنظر إلى الإنسان من حيث هو إنسان نظرة التقدير والاحترام حتى ولو كان مشركًا أو وثنيًا. قال تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤]. وهنا دعوة من القرآن الكريم إلى التزام مبدأ العدل والإنصاف وعدم التعصب في الحوار، وعندما ينضج الفكر الإنساني ويرتقي يتفق إلى حد كبير من النهج القرآني.

إن الحوار ليس مطلوبًا لذاته، وإنما المراد هو الوصول إلى نقاط ارتكاز مشتركة بين المتحاورين تؤسس لتفاهم أكبر على المستوى الحياتي والنشاط الإنساني (الخضري، ٢٠١٨، ص٥٣٧)، فمن أهم ما يسعى إليه كل مجتمع بشري ينشد الاستقرار والسلم الاجتماعي، تدعيم أواصر العيش المشترك بين أبنائه على اختلاف معتقداتهم وثقافاتهم، ولن يكون ذلك إلا بالحوار والتعارف، وإن البديل عن الحوار هو الصراع المدمر الذي لا يحسم الخلافات، بل يزيد من تأجيجها (جاب الله، ٢٠٠٨، ص٥٠٢).

وهذا الحوار لابد منه حتى يمكن أن يسمع كل جانب وجهة نظر الجانب الآخر، إذ إن ما يحدث حاليًا يمكن أن يوصف بصفة عامة بأنه "حوار الصم"، فكل جانب يتحدث دون أن يسمعه الجانب الآخر أو حتى يحاول أن يسمعه، وقد آن الأوان ليسمع كل منا الآخر ويحترم كل منا وجهة نظر الجانب الآخر (زقزوق، ١٩٨٧، ص١٧).

وهناك من يؤكد على أن الحوار مع الآخر، وتقبل آرائه من العوامل التي تؤدي إلى تحسين العلاقة بين الأنا والآخر، وتطوير جوانب الحياة المختلفة بينهما بفعل التعاون والتفاعل المتبادل، ومن أجل تفعيل الحوار مع الآخر، لابد من المبادرة بعقد لقاءات أو مؤتمرات دولية مختلفة، تبحث في السبل الكفيلة من أجل إيجاد فرص الحوار، والتقريب بين الثقافات والحضارات بدل التباعد والإقصاء والهيمنة (بومدين، ٢٠١٨، ص٢٤٩).

كما يساهم الحوار في تنشيط حركة المعرفة والثقافة في المجتمع، ويدفع الناس للتفكير والبحث والمقارنة، وقد تترشد الاتجاهات المتحاورة من خلال الحوار، ويسعى كل اتجاه لمعالجة نقاط ضعفه، وقد تتكامل الآراء وتتراكم التجارب المعرفية عبر التفاعل الحواري، وذلك مكسب لساحة المعرفة والثقافة، ولبلورة الآراء والأفكار وإنضاجها (الصفار، ٢٠٠٤، ص٣٥).

ولا يزال الحوار مع الآخرين طريقًا مفتوحًا أمام المسلمين للتعريف بالإسلام، وإبراز الوجه الحضاري لهذا الدين الذي لا يعرف الإرهاب والتطرف، فالإرهاب ظاهرة عالمية موجودة في تاريخ كل الحضارات والأديان، وليس صناعة إسلامية، والمسلمون أنفسهم ضحايا للإرهاب، ولن يستطيع العالم القضاء على الإرهاب إلا بالتعاون مع المسلمين من أجل أمن وسلام واستقرار هذا العالم الذي هو عالمنا جميعًا (زقزوق، ٢٠٠٢، ص٧).

وتزداد أهمية الحوار في المجال التعليمي التربوي؛ من خلال إتاحة المجال للنقاش والحديث الهادف لأجل تبادل المعلومات ونقل الأفكار والخبرات، والتعبير عن الآراء تجاه القضايا التربوية المختلفة، ومع تطور المعرفة الهائل والمتزايد بتسارع كبير، أصبح دور المعلم منظمًا لعملية التعليم وميسرًا لها، فلم يعد مناسبًا أن يقوم المعلم بدور الملقن للمعلومات، بل برزت أدوار جديدة عليه الأخذ بها لتحقيق تعليم أفضل، وتتمثل أدوار المعلم في دعم ثقافة الحوار لدى طلابه في: تكوين الوعي الكامل لديهم بأهمية الالتزام بأخلاقيات المناقشة والمحاورة والمناظرة، واختيار موضوعات متصلة بحياتهم ومحل اهتماماتهم وعمل مناقشات حوارية حول الموضوعات بينه وبين الطلاب وبعضهم البعض، وتدريبهم على الإبداعات في حل المشكلات من خلال ترتيب مجموعة من الحوارات المساعدة على ذلك (السعيد، ٢٠١٤، ص٢٦٤).

ولتحقيق دور المدرسة في تدعيم ثقافة الحوار مع الآخر لدى التلاميذ، لابد من العناية بقيم التعامل والاهتمام بالآخر لكي تنشط الممارسات الحوارية بشكل تربوي يشجع على السلوك الإيجابي في التعامل مع الآخر داخل المدرسة وخارجها، وكذلك تجنب الأساليب التسلطية والقهرية من خلال محاولة المعلمين كسب ود التلاميذ بعيدًا عن التسط والقهر، أي بالحوار والمناقشة، وربما كان ذلك أدعى إلى زيادة مستوى التحصيل والتعليم بشكل عام، والأخذ بمبدأ الاحترام في التعامل مع الآخر، وممارسة التعليم من خلال المجموعات المختلفة لإجراء حوارات تعليمية، تساهم في تفعيل ثقافة الحوار لدى التلاميذ (محمد، ٢٠٠٨، ص٥٢٠).

يتضح مما سبق أن القرآن الكريم اتخذ أسلوب الحوار لتبادل الخبرات الفكرية والثقافية والتقنية، فبالحوار تستطيع الشعوب أن تتعرف كل منها على الآخر، وأن يثرى بعضها بعضًا عن طريق التبادل الحضاري والثقافي، كما أن إنقاذ البشرية من الحروب الطاحنة والصراعات المتبادلة لن يحدث عن طريق التكتلات العسكرية، وإنما عن طريق التأكيد على ضرورة الحوار العاقل الموضوعي الهادف، وبالحوار مع الآخر يستطيع المحاور معرفة ثقافاته والاستفادة منها قدر المستطاع، كما استفاد الرسول (ﷺ) أثناء حفر الخندق من سلمان الفارسي، وهي ثقافة جديدة على العرب، وكذلك بعد صلح الحديبية استخدم الرسول (ﷺ) ختم لمراسلة الملوك، فلا تقبل الرسالة إلا بختم، فكانت ثقافة اجتماعية دخيلة على المسلمين والعرب آنذاك.

ثالثًا: اللجوء للحجاج العقلي في إقناع الآخر:

الحجاج من حاجَه مُحاجَّةً وحِجاجًا: نَازَعَهُ الحُجَّةَ، (ابن منظور، ١٤١٤، ص٢٢٨) وحاج بمعنى خاصم، والحجة في كلام العرب البرهان المصدق للدعوى، مع أن حاج لا يستعمل غالبًا إلا في معنى المخاصمة، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ ﴾ [غافر: ٤٧]، والأغلب أنه يفيد الخصام بباطل، قال تعالى: ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ﴾ [الأنعام: ٨٠]، فمعنى الذي حاج إبراهيم أنه خاصمه خصامًا باطلًا في شأن صفات الله رب إبراهيم عليه السلام (ابن عاشور، ١٩٨٤، ص٣٢).

إن مفهوم الحجاج يدل على التفاعل، سواء كان هذا التفاعل تبادلًا للتأثير أو تناقلًا للتغيير أو رابطًا وظيفيًا أو تجاوبًا وجدانيًا، بمعنى أن الحجاج هو أصل كل تفاعل كائنًا من كان. (عبد الرحمن، ١٩٩٨م، ص٢٢٩) وإذا كانت المعرفة نسبية لا تكتمل إلا بالتفاعل مع الآخرين، ولا تتقدم إلا بالإسهام الجمعي، فالمثاقفة تذهب إلى طريق مسدود، إذ لم تتأسس على التكافؤ الفكري بين الأطراف، وتنقلب إلى نقيضها عندما تختل العلاقة بين الأطراف، فيغدوا إرسالًا وحيد الاتجاه (عصفور، ٢٠٠٧، ص٢٨).

وقد استخدم القرآن الكريم أسلوب الحجاج العقلي في ترسيخ التنوع الثقافي، قال تعالى: ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ﴾[آل عمران: ٢٠]، وقوله تعالى: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٦]، وقد أكد الله تعالى على أهمية الحجة العقلية النابعة من استخدام العقل والتأكيد على فعاليتها، بل قد استخدمها الله تعالى في كتابه وعلى لسان النبي الأمين، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾[الفرقان: ٣٣]، يقول ابن كثير: "لا يأتون بحجة وشبهة يعارضون بها الحق إلا أجبناهم بما هو الحق في نفس الأمر وأبين وأوضح من مقالتهم" (ابن كثير، ١٩٩٩، ص١٠٩).

ومن خلال دعوة القرآن الكريم للنظر العقلي يمكن التوصل إلى معالم منهجية للنظر السليم، ويمكن تقسيم هذا المنهج إلى جانبين، يتمثل الجانب الأول في دعوة القرآن الكريم إلى إزالة كافة العوائق التي تعوق العقل عن ممارسة نشاطاته، ومن هذه العوائق التقليد الأعمى والظن المذموم والهوى، ذلك لأن التقليد يلغي عمل العقل، والمُقَلِد حين يقبل قول الغير دون حجة أو دليل يصبح إمعة، وهذا يتعارض مع ما ورد بالقرآن من حجج وبراهين تستدعي الفهم والوعي، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [المائدة:١٠٤]، ويتمثل الجانب الثاني في دعوة القرآن الكريم إلى الاستدلال العقلي. (إسماعيل، ١٩٩٣، ص١٠٤). وقد اشتمل القرآن الكريم على أمثلة للتنوع في المحاورة، سواء كان ذلك في محاجة المشركين أم أهل الكتاب، ويمكن توضيح ذلك فيما يلي:

❖ المحاجة على طريق قياس المساواة في النفي:

كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ﴾ [آل عمران: ٦٥]، فهذه المحاجة على طريق قياس المساواة في النفي، أو في محاجتهم النبي في دعواه أنه على دين إبراهيم، محاجة يقصدون منها إبطال مساواة دينه لدين إبراهيم، بطريقة قياس المساواة في النفي أيضًا (ابن عاشور، ١٩٨٤، ص٢٧٠).

❖ المحاجة على طريق الإلزام:

يظهر هذا جليًا في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران: ٥٩]، وهذا شروع في إبطال عقيدة النصارى من تأليه عيسى عليه السلام، ورد مطاعنهم في الإسلام، وهو أقطع دليل بطريق الإلزام، لأنهم قالوا بألوهية عيسى عليه السلام، من أجل أنه خلق بكلمة من الله وليس له أب، فقالوا: هو ابن الله، فأراهم الله أن آدم أولى بأن يدعى له ذلك، فإذا لم يكن آدم إلاهًا مع أنه خلق بدون أبوين فعيسى أولى بالمخلوقية من آدم" (ابن عاشور، ١٩٨٤، ص٢٦٣).

ومن المحاجة عن طريق الإلزام تسليم الخصم ببعض مقدماته، مع الإشارة إلى أنها لا تنتج ما يريده هو، بل هي مساعدة على إنتاج ما تريده أنت. وذلك مثل قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ۚ قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [إبراهيم: ١٠-١١]، فالرسل قالوا في الرد على المنكرين لنبوتهم ما ادعيتم من كوننا بشرًا حق لا ننكره، ولكن دعواكم هذه لا تنتج عدم الرسالة، ولا تنافي أن يمن الله علينا بها، بل البشرية شرط في الرسالة إلى عامة البشر، فإن سنة الله جرت بأن يكون الرسول من جنس المرسل إليهم يعرفون قدره وصدقه وأمانته (السيوطي، ١٩٧٤، ص٦٦).

❖ الانصاف في المحاورة:

كما في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١]، أي: فإن جادلك أهل الكتاب في شأن عيسى من بعد أن أخبرك ربك بما هو الحق من أمره، فقل لهم أقبلوا أيها المجادلون إلى أمر يعرف فيه الحق من الباطل، وهو أن ندعو نحن وأنتم الأبناء والنساء ثم نجتمع جميعًا في مكان واحد، ثم نتضرع إلى الله ونبتهل إليه بأن يجعل لعنته على الكاذبين في دعواهم المنحرفين عن الحق في اعتقادهم (طنطاوي، ١٩٩٧، ص١٢٩).

❖ الحرص على طلب الحق:

فالحجاج ليس لأجل الحوار وإبراز النفس والانتصار لها، وإنما هو وسيلة للوصول للحق، ويظهر هذا المنهج في سورة آل عمران، ويتكرر في أكثر من موضع، ففي قوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا ۖ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٢٠]. ما يدل على أن إظهار الحجة العقلية للمعارضين المجادلين بالباطل أمر مهم، ومقصد جليل من مقاصد الدين، يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: "ثم قال تعالى آمرا لعبده ورسوله محمد (ﷺ) أن يدعو إلى طريقته ودينه، والدخول في شرعه" (ابن كثير، ١٩٩٩، ص٢٦)، فبعد إبطال حجة الخصم لابد من الدعوة للمنهج الحق، وإظهاره.

ويرى الباحث أن أسلوب الحجة العقلي من الأساليب المهمة للمنهج القرآني في ترسيخ التنوع الثقافي، ولا شك أن الحاجة أصبحت ملحة في العصر الحاضر لاستخدام أسلوب الحجة العقلية المنطقية في ظل تكالب الأساليب الباطلة والمضللة للناس، لذا ينبغي الاهتمام بأسلوب الحجاج العقلي المنطقي، والتدريب على إتقانه؛ لنشر الحق والخير، فهو من الأساليب الناجحة في بيان الحق، فيمكن أن يستخدمه الدعاة والوعاظ بوزارة الأوقاف داخل البلاد المسلمة وخارجها، كما يمكن استخدامه في إقامة الحجة على الخلق، وتقرير العقائد، والتربية والتعليم، والإرشاد والتوجيه.

رابعاً: استثمار الأحداث التاريخية للاستفادة من تجارب الآخرين:

الإفادة من تجارب الآخرين في الإسلام مهارة نفيسة، وخلق أصيل، عززه القرآن، وجسدته السنة المطهرة، وعمل به الصحابة الكرام، كما أنه يعد معلمًا بارزًا من معالم التاريخ الإسلامي

وأعمدته المهمة، ذلك أن الخبرة الإنسانية إرث مشترك، يتلقاه اللاحق عن السابق، ويسهم فيه كل جيل بما لديه من قدرات واستعدادات وفق شخصيته وحضارته؛ من أجل بناء حضارة الإنسان على مدى التاريخ الإنساني كله (السواعدة، والرفاعي، ٢٠١٤، ص٣٨٢).

وإذا كان المشترك يمثل المسعى الحقيقي لتبادل الوعي الإنساني، وتجارب الشعوب والأمم، فهو المنطلق الذي دفع عالمًا مثل الجاحظ مثلًا إلى البحث في درجة التميُّز بالفصاحة لدى العرب، والسياسة لدى الغرب، والحكمة لدى الهنود، فكان لقاؤهم مدخلًا إلى صناعة التواصل وتكامل الخبرات في سياق المشترك العقلي والوجداني، قبل أي تصور آخر للتصادم أو الصراع، أو محاولات القهر والظلم والاستبداد، فالأصل في الأشياء هو ذلك الواقع الإنساني الذي لا يعرف ضفافًا إلا من خلال تلك الشراكة الفاعلة بين قدرات البشر، وما يصدر عنهم من فكر وعلم وثقافة وإبداع (التطاوي، ٢٠٠٦، ص٣٢).

ولا شك أن في التعامل مع الآخر استفادة منه، ويدل على ذلك قوله (ﷺ): (لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَنْهَى عَنِ الْغِيلَةِ، حَتَّى ذَكَرْتُ أَنَّ الرُّومَ وَفَارِسَ يَصْنَعُونَ ذَلِكَ، فَلَا يَضُرُّ أَوْلَادَهُمْ) (مسلم، ١٤٢٤، ص١٠٦٦)، فالعداء لا يمنع الاستفادة من خبرة الآخرين، فقد استفاد النبي (ﷺ) من تجارب الفرس والروم في ذلك.

وقد نعى القرآن الكريم على اليهود والنصارى انغلاقهم واحتكارهم الحقيقة، ووجه لهم أنواعًا من التوبيخ والملامة والذم لجهلهم، وذلك حين ألغى كل فريق شخصية الآخر، فقال الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [البقرة: ١١٣]. وفي المقابل أثنى الله تعالى على قوم نظروا في الكلام ومعناه، ولم يقتصروا على النظر إلى مصدره، بل أخذوا طيبه وأنفعه وأفادوا منه، وتركوا سيئه وقبيحه فكفوا شره، قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر: ١٨]، قال الألوسي في تفسيره لهذه الآية: يستمعون القول ممن كان فيتبعون أولاه بالقبول وأرشده إلى الحق ويلزم من وصفهم بذلك أنهم يميزون القبيح من الحسن ويجتنبون القبيح (الألوسي، ١٤١٥، ص٢٤٢)، فالله تعالى لم يضف القول لأحد، ولم يقيده بجهة ما، من أجل فتح ميدان الإفادة من كل جهة لديها إضافة خير، وهو منحى متميز في الدعوة إلى أخذ الحكمة والإفادة منها.

إن الانفتاح على التجارب الإنسانية، والانتفاع بإيجابياتها، والأخذ بأقوم النظم والمناهج التي ثبتت صلاحيتها وسلامتها ومنافعها أيًا كان معتقدها ولسانها وآدابها، من الوسائل المساعدة على إنجاز الأعمال الكبيرة التي تفيد الأمة، وتنفع الإنسانية نفعًا عظيمًا، فالعالم تضيق جوانبه باستمرار، والتجربة الإنسانية حق مشاع لكل البشر، والحضارة الإنسانية إنما هي جماع إبداع الشعوب والأمم وخلاصة عطاءاته عبر الأزمان والأحقاب. ولذلك يتوجب على الأمة الإسلامية أن تفيد من العطاء الحضاري الإنساني، وأن تتفاعل معه، وأن تضيف إليه وتساهم فيه (ابن سعد، ١٩٦٨، ص٤٠٤).

وهناك نماذج من استفادة النبي (ﷺ) وصحابته من علوم أهل الكفر، مثل: التداوي بوصفاتهم الطبية والعلاجية: ومما يدل على ذلك ما روته عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: "مَا اجْتَمَعَ فِي بَطْنِ النَّبِيِّ (ﷺ) طَعَامَانِ فِي يَوْمٍ قَطُّ إِنْ أَكَلَ لَحْمًا لَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ، وَإِنْ أَكَلَ تَمْرًا لَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ، وَإِنْ أَكَلَ خُبْزًا لَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ وَكَانَ رَجُلًا مِسْقَامًا، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَنْعَتُ لَهُ فَيَتَدَاوَى بِمَا تَنْعَتُ لَهُ الْعَرَبُ، وَكَانَتِ الْعَجَمُ تَنْعَتُ لَهُ فَيَتَدَاوَى" (ابن سعد، ١٩٦٨، ص٤٠٤)، فالاستشفاء من الأمراض هو سبيل حفظ

البدن من الأسقام، ولهذا قدر علماء الأمة مهنة الطب، قال الإمام الشافعي: "العلم علمان علم الدين وهو الفقه، وعلم الدنيا وهو الطب"، وجاء عنه أيضًا: "لا أعلم علمًا بعد الحلال والحرام أنبل من الطب، إلا أن أهل الكتاب قد غلبونا عليه"، وقال حرملة رحمه الله "كان الشافعي رحمه الله يتلهف على ما ضيع المسلمون من الطب ويقول: ضيعوا ثلث العلم ووكلوه إلى اليهود والنصارى" (الذهبي، ٢٠٠٦، ص٢٥٨). ولذا نجد حتى يوم الناس هذا كثيرًا من الأمراض والأوبئة لا يكتشفها ولا يسعى إلى الوصول إلى لقاح وأمصال للعلاج منها سوى هؤلاء! ويأتي المسلمون تبعًا ومستفيدين من هذه التجارب والاكتشافات، رغم أن كليات الطب في بلاد المسلمين تحظى بقبول أكثر الطلاب الحاصلين على الثانوية العامة والأزهرية مجموعًا!!!

خامسًا: تأكيد مبدأ التعايش مع الآخر

ظهر مفهوم "التعايش" (أو تم الاتفاق عليه) في أمريكا اللاتينية لتكوين "مثل أعلى" للحياة تتقاسمه جماعات متنوعة تنوعاً شديداً ثقافياً أو اجتماعياً أو سياسياً، حياة مشتركة قابلة للنماء، و"العيش معًا" على نحو مستقر بل وربما على نحو دائم مرغوب في حد ذاته، وليس نتيجة لآثاره فحسب، ويستخدم مصطلح "التعايش" (Co-existence) في العالم الناطق باللغة الإنجليزية –لوصف أناس يعيشون جنباً إلى جنب في سلام، نتيجة لاختيار مقصود ومتعمد، والواقع أنه ينطوي– كنقيض للحرب– على دلالة طفيفة تعبر عن التكيف Resignation عند قبول الآخر، ويتحقق التعايش مع الآخر عندما يستطيع أناس مختلفون أن يعيشوا معاً بدون التعرض لمخاطر العنف، مع توقع استغلال أوجه الاختلاف استغلالًا مثمرًا (موكيوس، ٢٠٠٢، ص٢٩، ٣٠).

ويستند تحقيق التعايش مع الآخر إلى كثير من الأسس من أهمها ما يلي:

- الإرادة الحرة المشتركة، بحيث تكون الرغبة في التعايش مع الآخر نابعة من الذات وليست مفروضة تحت ضغوط، أيا كان مصدرها، أو مرهونة بشروط، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤]، فهذه الآية الكريمة تدل على عمق التعايش بين المسلمين وغيرهم ومدى العلاقة بينهما.
- التفاهم حول الأهداف والغايات حتى لا يكون التعايش فارغًا من أي مدلول عملي، أو لا يحقق الفائدة للطرفين، بحيث يكون القصد الرئيسي من التعايش هو خدمة الأهداف الإنسانية السامية، وتحقيق المصالح البشرية العليا، وفي مقدمتها استتباب الأمن والسلم في الأرض، والحيلولة دون قيام أسباب الحروب والنزاعات، وردع العدوان والظلم الذي يلحق بالأفراد والجماعات، واستنكار كل السياسات التي تهضم فيها حقوق الإنسان والشعوب على أي مستوى من المستويات.
- التعاون على العمل المشترك من أجل تحقيق الأهداف المتفق عليها ووفقاً لخطط التنفيذ التي تضعها الأطراف الراغبة في التعايش، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].
- صيانة هذا التعايش بسياج من الاحترام المتبادل، حتى لا ينحرف التعايش عن الخط المرسوم لأي سبب من الأسباب، وحتى لا تغلب مصلحة طرف على مصلحة الطرف الثاني (التويجري، ١٩٩٨، ص٧٦، ٧٧).

- السعي لتفعيل دور المؤسسات الدولية في مساندة أوجه الحق والعدل ورفع السيطرة الظالمة على إدارتها، ودفعها إلى الطريق السوي لخدمة البشرية جمعاء وتحقيق مصالح المجتمع الدولي عامة (المنياوي، ٢٠٠٤، ص٩٠).
- استبعاد أعمال العنف من خلال قواعد مشتركة (قانونية أو ثقافية) أو من خلال قواعد مقررة أو نابعة من الذات على نحو تلقائي.
- تعميم قدرات حل الصراعات سلمياً من خلال التوصل إلى اتفاقات ترضي جميع الأطراف المتعايشة.
- ضرورة وجود بعض المؤسسات الثقافية والتعليمية المشتركة بين أفراد المجتمعات المتعايشة حتى يمكنهم الاشتراك في قواسم ثقافية تعمل على تدعيم سبل التعايش في سلام واستقرار (موكيوس، ٢٠٠٢، ص٣٠، ٣١).

أما عن نظرة الإسلام إلى التعايش مع الآخر فتظهر من خلال النظرة الإسلامية إلى العالم الذي نعيش فيه، فالرؤية الإسلامية العقدية والفكرية ترى أن الأصل والقاعدة هو التنوع والتمايز والاختلاف، فالواحدية والأحدية فقط للذات الإلهية، وماعدا ذلك يقوم على التعدد والاختلاف، ذلك هو القانون التكويني الذي يسود ويحكم كل عوالم المخلوقات في الإنسان والحيوان والنبات والجماد، وفي الأفكار والفلسفات، وفي الشرائع والملل والديانات، ولقد بدأت الإنسانية أمة – جماعة – واحدة ثم صارت شعوباً وقبائل ليتم بينها التسابق والتدافع والتعارف، قال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣]، ومع سنة وقانون التعددية في الشعوب والأمم ترى النظرة الإسلامية للعالم: أن الأصل هو تنوع الإنسانية في الألسنة واللغات، ومن ثم في القوميات، وكذلك في الأجناس والألوان، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ [الروم: ٢٢]، ومع التعدد والتنوع في الشعوب والأمم وفي اللغات والقوميات وفي الأجناس والألوان، هناك سنة وقانون التنوع والتمايز في الشرائع والملل الدينية وفي المناهج والثقافات والحضارات، قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة: ٤٨]، ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: ١١٨]، وفي هذه النظرة الإسلامية للوجود بعوالمه المختلفة القائمة على التنوع والتعدد تربية للشخصية المسلمة على التعايش مع الآخر في ذلك العصر الذي يموج بالصراعات والاضطرابات (عمارة، ١٩٩٧، ١٩١، ١٩٢).

لذلك ينبغي لنجاح متطلب التعايش مع الآخر ضرورة التفاعل الثقافي بين الحضارات، فأي حضارة إنسانية لا يمكنها مواصلة تقدمها إلا إذا تعايشت مع غيرها، فالحضارة هي التي تربي أبناءها على ثقافة التماسك وقبول الآخر، والمجادلة بالحسنى ووسائل الإقناع، فلا حضارة مع التعصب للرأي ورفض التعايش مع الآخر (الخمليش، ٢٠٠٢، ص٩٤٣).

وأوضحت الدراسات التي قامت بها رابطة الجامعات الإسلامية بشأن العلاقة التي يجب أن تقوم بين المسلمين والغرب، عن ضرورة إقامة علاقة سوية تقوم على التعاون والتعامل مع الآخرين من منطلق القدرة والفهم العميق لما لديهم، والأخذ والعطاء في مختلف المجالات وعدم الانغلاق على

الذات، كما اتفقت هذه الدراسات على أهمية التواصل والتعايش بين شعوب العالم مع مراعاة الذات الإسلامية، وعدم التفريط في المسائل المرتبطة بعقيدة الإسلام أو شريعته (عبد السلام، ٢٠٠٢، ص٤٠، ٤١).

ويوصي بعض الباحثين التربويين بضرورة مراعاة واتباع العناصر التالية من أجل تحقيق التعايش مع الآخر (رزق، ٢٠٠٢، ص٤٨، ٤٩).

١. تدعيم الحوار الثقافي مع الديانات الأخرى.
٢. إعداد جيد للداعية الإسلامي الذي يستطيع مخاطبة الآخرين بلغات متعددة.
٣. ترجمة أجود ما كتب عن الإسلام من زوايا متعددة ونشره بالداخل والخارج.
٤. أن يتسم الخطاب الديني بالحكمة والموعظة الحسنة.
٥. الاستفادة من التقنية الحديثة، وإنشاء قنوات فضائية إسلامية تخاطب العالم الخارجي.
٦. شراء ساعات إذاعية وتليفزيونية لتقديم برامج إسلامية لتوضح الصورة الحقيقة للإسلام والمسلمين.

سادسًا: دور الأسرة في تفعيل المنهج القرآني لترسيخ التنوع الثقافي لدى أبنائها:

تُعد الأسرة أهم المؤسسات التربوية من حيث ترسيخها لمقومات التنوع الثقافي في نفوس أبنائها، كاحترام الآخرين، والتسامح معهم، والانفتاح على المجتمعات الأخرى، ونبذ التعصب بجميع أشكاله، وربما استمدت الأسرة أهميتها من أنها أول خلية يتكون منها البنيان الاجتماعي والأخلاقي، فكما تكون الأسرة يكون الابناء في أغلب الأحيان، على اعتبار أنها من المؤسسات الهامة التي تقوم على رعاية الطفل في فترة الطفولة المبكرة، تلك الفترة التي أكد الباحثون أنها الأكثر مناسبة لاكتساب وتعلم المفاهيم لدى الطفل، حيث تعتبر هذه المرحلة الخطوة الأولى لبناء الضمير الإنساني والقيم الفاضلة (حسونة، ٢٠١١، ص٨٣).

والأسرة من أكثر المؤسسات الاجتماعية قدرة على التواصل فيما بينها ومع أقرانها من الثقافات الأخرى مع محافظتها على عاداتها وتقاليدها الأصيلة، الأمر الذي يعزز الاهتمام بالتنوع الثقافي داخل الأسر لما لها من تأثير فعال في تنمية قبول الآخر واحترامه (Judith a. sylva, 2005, pp 26-29).

وتعد التنشئة الأسرية على التزام القيم بصفة عامة وقيم التنوع الثقافي والتفاعل الإيجابي مع الآخر بصفة خاصة عنصرًا أساسيًا في منظومة المجتمع، إذ إنها تعد مؤشرًا على سائر الجوانب الأخرى في المجتمع، وقد يرجع ذلك إلى أن التنشئة الأسرية للأبناء على قيم التنوع الثقافي تشترك فيها العديد من الوسائط التربوية، فإذا تحققت أهدافها وأعدت الشخصية القادرة على مواجهة المتغيرات المختلفة، كان المجتمع قادرًا على مواجهة التحديات التي قد تواجهه في الحال أو المستقبل (سليمان، ٢٠١٤، ص١٦٢).

ويحتاج الناشئ إلى القدوة الحسنة من قبل أسرته كي يجسد قيم التنوع الثقافي منذ طفولته؛ فالفرد لا يستجيب لمبادئ الخير وأصول التربية الحسنة إلا إذا وجد قدوة صالحة متمثلة في والديه، فإذا عود الوالدان أبناءهما منذ حداثة سنهم على الأخلاق الحسنة والقيم الإسلامية خاصة قيمة التسامح مع الآخرين نشأ هؤلاء الأبناء عليها.

لذا تُعد القدوة ضرورية لتعزيز قيمة احترام وتقبل الآخر؛ وذلك من خلال النصح والإرشاد والتوجيه الذي لا يؤتي ثماره إلا إذا كان القائم به يعمل بما يقول، ومن هنا كان من الضروري لترسيخ التنوع الثقافي تطابق القول مع العمل (مرسي، ١٩٩٨، ص٣٠).

ويعد التسامح وتقبل الاختلاف في الأسرة سلوكًا وممارسة، وليس توجيهات تصدر من سلطة عليا هي الأب أو الأم، فالأب الذي يفقد آليات التسامح السليم مع زوجته وأبنائه يجب ألا يتوقع أن يخرج أبناؤه إلى المجتمع وهم يمتلكون قدرة على التسامح أو فهم الآخر، وإن قضية تعويد الأبناء على الحوار والمناقشة، وتقبل الرأي الآخر لم تعد قضية ترفيهية إنما أضحت ضرورة من ضرورات الحياة العصرية في عملية التنشئة والتعليم، وما لم تستطع الأسرة القيام بهذا الدور المأمول منها، فإن التسامح في المجتمع سوف يقتل في مهده، ومن هنا تظهر أهمية مسئولية الأسرة نحو تنمية التسامح وقبول الآخر (محمد، وصادق، ٢٠١١، ص٣٨).

ويتمثل التسامح وتقبل الاختلاف في تقبل الآباء لأخطاء الأبناء وتوجيههم لمعالجتها والمرونة في التعامل معها، ومن ثم يؤثر هذا السلوك في الأبناء ويساعدهم على تجسيد قيم التنوع الثقافي في حياتهم (علي، ٢٠١٠، ص٤٧).

وذكرت إحدى الدراسات أن من واجبات الوالدين لتعليم الطفل قيمة التسامح وتقبل الآخر ما يلي (حسونة، ٢٠١١، ص١٠٧):

١- الاهتمام بلغة الحوار؛ على اعتبار أن لغة الحوار هي حجر الزاوية في تعليم الطفل التسامح وتقبل الآخر.

٢- تجنيب الطفل التنافس البغيض والمعايرة الكاذبة، فإذا كان التنافس شريفا وموضوعيا فإنه يوفر جوا من الألفة وتبادل الخبرة، وكذلك فإن التنافس الموضوعي يدفع إلى الاعتراف بقدرات الآخرين وتهنئة المتميزين.

٣- تدريب الطفل على تقويم نفسه وأدائه في المواقف المختلفة، والإقرار بالخطأ بمساعدة وتشجيع من الكبار، حتى يعتاد على الاعتراف بالخطأ ولا ينكره؛ لأن الاعتراف به هو الخطوة الأولى نحو الاعتذار للآخرين، وقبوله منهم.

٤- توجيه الطفل نحو تقبل الاعتذار من الآخرين، وتشجيعه على ذلك، حتى يكون هذا التسامح تسامحا خاليا من التنازل والضعف.

٥- تدريب الطفل في الأعمار المبكرة على اكتساب مفاهيم التعاطف والصداقة والتسامح وتقبل الآخر، سواء في علاقاته الواقعية بمن حوله أو في الألعاب التربوية المقدمة له.

سابعًا: دور المؤسسات التعليمية في تفعيل المنهج القرآني لترسيخ التنوع الثقافي:

إن التنوع الثقافي لا يمكن تفعيله بمعزل عن التعليم، بمعنى أنه لابد وأن ينطلق من داخل البيئة المدرسية، فمن خلال المدرسة يمكن غرس كثير من القيم بواسطة العلاقة الجيدة والاحترام المتبادل والممارسات الحوارية المتنوعة بين المعلم والطلاب.

وتعد المدرسة من أكثر المؤسسات التربوية التي يمكن من خلالها التعرف على ثقافات الشعوب الأخرى، بما يسهم في تنمية التربية من أجل التنوع الثقافي، وذلك من خلال المقررات الدراسية، والأنشطة المدرسية المختلفة، مثل الأنشطة الفنية والموسيقية والندوات والمعارض والصحافة والإذاعة المدرسية وغيرها من الأنشطة التي لها دور مهم في تعزيز التنوع الثقافي، هذا بالإضافة إلى

الإدارة المدرسية وما تضمه من مجالس متنوعة، مثل مجلس الآباء والمعلمين، والاتحادات الطلابية، وكذلك دور المعلم في إضفاء البعد الدولي على موضوعات المقررات الدراسية (صقر، ٢٠٠٧، ص٣).

ويعد المعلم من أهم عناصر المنظومة التعليمية، وصاحب التأثير الأكبر على سلوكيات الطلاب؛ نظرًا لدوره كإنسان يتفاعل مع الآخرين، خاصة طلابه، فعلى الرغم من الثورة الهائلة في مجال التكنولوجيا واستخدام الأجهزة الحديثة في التواصل والتفاعل، إلا أن دور المعلم كمربي يؤكد على عدم القدرة عن التخلي عن وجوده ودوره في إحداث التفاعل بين الطلاب وبعضهم من ناحية، وبينه من ناحية أخرى، وبينه وبين أولياء الأمور من ناحية ثالثة، بل وإحداث ذلك التواصل بين الإدارة المدرسية والطلاب وأولياء الأمور من ناحية رابعة، ودوره في التعاون مع الأسرة والإدارة لغرس الأفكار الإيجابية في عقول الطلاب (صقر، ٢٠٠٧، ص٣٣٤).

كأن هذا يؤكد الدور القوي الذي يمكن أن يلعبه المعلم في حياة الطلاب، على اعتبار أنه الشخص الذي يمكن أن يسهم بقوة في توصيل حقيقة الدور الملقى على عاتق الطلاب مستقبلًا بوصفهم أعضاء في المجتمع العالمي، ولديهم الاستعداد للتواصل والتعارف والانسجام مع جيرانهم في المجتمع العالمي من خلال التعرف على ثقافاتهم.

وعن طريق المقررات الدراسية يمكن التعرف على ثقافات الشعوب، ومن ثم تنمية أفكار السلام، وذلك من خلال تقديم معلومات عن البلاد الأخرى، تسهم في تعريف الطلاب بهذه البلدان وعاداتها وتقاليدها، مما يدعم الرؤية الإيجابية للدول الأخرى واحترام هذه الشعوب، وعليه يسهل تنمية أفكار السلام تجاه هذه الدول، ومن أهم المقررات الدراسية التي تدعم هذا البعد مقرر اللغة الأجنبية الأولى والثانية والتاريخ والجغرافيا، وما يصاحب هذه المقررات من أنشطة حسب طبيعة كل مادة دراسية تسهم في تحقيق أهداف التربية لتنمية التنوع الثقافي (lie, 2000, p.p.81-83).

أما بالنسبة للأنشطة المدرسية فلها دور كبير في تعزيز التنوع الثقافي من خلال الموضوعات التي تقدم من خلال الندوات المدرسية، والمعارض التي يقوم عن طريقها الطلاب بعرض منتجات من صنع أيديهم تمثل ثقافات الآخرين، والتي يتعرفون عليها من خلال الجانب النظري المتواجد بأنشطة الفنون والموسيقى والاقتصاد المنزلي، وغيرها من الأنشطة الأخرى (nations, 2000, p.p. 72-76).

ويرى الباحث أنه إذا كان النشاط المدرسي موجهًا نحو تحقيق التفاهم بين الطلاب من أصحاب الخلفيات المتباينة اقتصاديًا واجتماعيًا، فإن ذلك من شأنه التفاهم أيضًا بين الطلاب من ذوي الثقافات المتباينة، ومن ثم فتح الباب أمام تعايش أفضل وسلام أعم، ليس على مستوى الأفراد فحسب، وإنما على مستوى الشعوب أيضًا، وإذا كان المقرر الدراسي من شأنه أن يدعم التفاهم والحوار بين الطلاب بما يحويه من موضوعات، فهي تسعى إلى إبراز قيمة التعارف بين الثقافات وتنمية أفكار السلام، لغرس مبادىء التعايش السلمي بين الشعوب، وبالنسبة للمعلم فلا يمكن إغفال دوره وتناوله لموضوعات المقرر الدراسي، وإضفائه للبعد العالمي على الوحدات الدراسية المقررة، لإتاحة الفرصة للطالب لمناقشة القضايا العالمية، كجزء من المهارات التي يجب على الطالب أن يكتسبها بصفته مواطنًا عالميًا في المستقبل.

ولا بد في هذا السياق من وضع منطلقات أساسية تكون بمثابة مبادئ وقضايا تهم حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، وتدخل ضمن مجموعة من المقررات والمناهج الدراسية، ومن بين هذه المنطلقات: حرية إبداء الرأي، واحترام رأي الآخر، والدعوة إلى السلام العالمي ونبذ الحروب، والتعريف بثقافات الشعوب، والدعوة إلى تقاربها وتعاونها، وترسيخ مبادئ التفكير الحر عن طريق النقد الموضوعي (علي، ١٩٩٥، ص٩٧).

ومن أجل التعايش على مبدأ التنوع الثقافي، يتوجب على المربين وصناع السياسة التربوية العمل معًا على بناء استراتيجيات متقدمة؛ لترسيخ دعائم التسامح والسلام في عالم يفيض بالتنوع والاختلاف، حيث يبرز التسامح بوصفه المبدأ الضامن للحياة الإنسانية، التي تقوم على الأمن والسلام والمحبة والقبول على مبدأ الاختلاف. ويتوجب على التربية أن تركز على بث المعارف التسامحية وبناء المهارات التربوية الضرورية لهذه الغاية؛ وذلك من أجل بناء الحياة الاجتماعية وتأصيل مقوماتها على مبدأ السلام، وقبول الآخر على مبدأ الحقوق الإنسانية المشتركة (دوغلاس، ١٩٩٨، ص٧٣).

ثامنًا: دور الإعلام في تفعيل المنهج القرآني لترسيخ التنوع الثقافي:

تؤدي وسائل الإعلام دورًا مهمًا في تدعيم التنوع الثقافي، لما تمتلك من قدرة فائقة في التأثير على المشاهد، كما أنها من أكثر الوسائل الفعالة للتواصل البشري، وتجديد اتجاهات الناس في المجتمعات المختلفة، نظرًا لقدراتها الواسعة والفعالة، وسرعان ما ينشر جميع أشكال المعلومات إلى نطاق واسع من الجماهير، من خلال مختلف البرامج الإخبارية والترفيهية والتجارية والثقافية والدينية. وأصبحت الآن تُنَافس الأسرة والمدرسة في تشكيل وعي وفكر مشاهديها دون أدنى مجهود (غريب، ٢٠٠٣، ص٩١).

وتسهم وسائل الإعلام في دعم الحوار بين الثقافات، من أجل نشر مبادئ المحبة والسلام، وتعزيز قيم الحوار الحضاري بين الأمم والشعوب، وتعمل على نبذ ومحاربة كل دعاة الصدام بين الحضارات، الذي تدعو إليه بعض الأصوات التي لا تؤمن بمنهجية الحوار الديمقراطي البناء، من جانب آخر فإن وسائل الإعلام تؤدي دورًا أساسيًا في التسويق الاجتماعي الخاص بتبني أفكار وأسس التنوع الثقافي، الذي يعتمد على تكتيكات ومبادئ نظرية وعلمية لتقديم قضية اجتماعية جديدة، أو فكرة أو سلوك مستندًا إلى تكنولوجيا أساليب التغيير الاجتماعي من حيث تصميم وتنفيذ برامج اتصالية تهدف إلى زيادة قبول الفكرة الاجتماعية أو الممارسة (الدبيسي، والطاهات، ٢٠١٢، ص١٧).

ويعد الإعلام الجديد "والفيسبوك" نموذجًا، صاحب دور فاعل في تعزيز التواصل والتعارف وفتح قنوات لدعم الحوار وتقبل الرأي الآخر، وتحقيق التواصل والاندماج عبر بزوغ مجتمعات افتراضية، يتأكد من خلالها تواجدهم كأفراد بديهم نفس الفرص المخولة للآخرين، بغض النظر عن البلد أو الأصل أو اللون أو العرق أو النوع، والمستوى الاجتماعي والاقتصادي (سكر،٢٠١٧م ، ص٨٦).

واستطاعت وسائل الإعلام الجديدة إسقاط الحواجز بين الشعوب، واستعادت البشرية اتصالها المألوف ببعضها، وانهارت حواجز الاقتباس والاقتداء والانبهار، وانطلقت ثورة المعلومات ليصبح هناك حوارات وتفاعلات لا تنتهي، ولتصبح الثقافة الإنسانية بوتقة تصهر كافة الثقافات في تفاعل حضاري مستمر (البكري، ٢٠١١، ص٣٧).

وأكدت نتائج إحدى الدراسات على أن وسائل الإعلام ساعدت على تشكيل الاتجاهات الخاصة بالطلاب في القضايا المتنوعة، وأن الإنترنت أصبح وسيلة لنقل المعارف؛ وليس وسيلة للاختراق الثقافي، كما يُعد من أهم وسائل التقارب الاجتماعي؛ وليس وسيلة التباعد الاجتماعي (سليمان، ٢٠٠٨، ص١٧٥).

ويتضح الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام في تنمية الوعي بالتنوع الثقافي من خلال العلاقة الجدلية بين المجتمع ووسائل الإعلام، إذ إن المجتمع عمومًا يتأثر بوسائل الإعلام ويؤثر فيها، ومن ثم فدور وسائل الإعلام لتنمية الوعي بالتنوع الثقافي يتحدد في عدة نواحٍ منها: أن تقدم المضمون الثقافي الفكري الذي يهدف لنشر قيمة التسامح التي جاء بها الدين الإسلامي الحنيف، ووضع ميثاق شرف

تعمل على تطبيقه المؤسسة الإعلامية من شأنه المحافظة على قيم المجتمع، والعمل على ترسيخ القيم الإسلامية لدى أبناء المجتمع وخاصة قيمة التسامح (مطرود، ٢٠١٥، ص٢١٥٢-٢١٥٣).

وتقوم وسائل الإعلام بدور مهم في نشر ثقافة التسامح ومكافحة التطرف في إطار استراتيجية إعلامية شاملة، تتضمن توظيف وسائل الاتصال لتحقيق الأهداف الاستراتيجية الإعلامية التالية (دور الإعلام في نشر قيم التسامح ومكافحة التطرف، ٢٠٢٠):

١. بناء رأي عام مساند لقيم التسامح وتقبل الآخر نظريًا وتطبيقيًا على مستوى الأفراد والجماعات.
٢. تعزيز التواصل والحوار بين الشعوب العربية والإسلامية والشعوب الأخرى من خلال التعريف بالجوانب السمحة للحضارة العربية الإسلامية، التي تتنافي مع ممارسات التعصب والإرهاب والتطرف.
٣. تشجيع المواهب الفكرية والإعلامية العربية على إنتاج محتويات إعلامية في الوسائل الإعلامية التقليدية والجديدة تعزز قيم التسامح والاعتراف بالآخر والعيش المشترك والسلام كقيم إنسانية متجذرة في الحضارة العربية.
٤. توفير الفرص الثقافية والإعلامية للشباب لممارسة حقهم في الاتصال والتعبير الثقافي المسئول لخدمة أوطانهم ومجتمعاتهم.
٥. التركيز على القواسم المشتركة بين الثقافات والحضارات والديانات.
٦. عدم إفساح المجال إعلامياً للخطاب الديني المتشدد وعدم المساهمة عن غير قصد في نشره، وبالمقابل إفساح المجال للخطاب الديني المعتدل والمتسامح والوسطي.
٧. تعزيز الكوادر البشرية في المؤسسات الإعلامية لتأهيلها لتكون قادرة على التعامل الفاعل مع مفردات الفكر المتعصب، وتكون قادرة على تعزيز قيم التسامح والسلام.
٨. تطوير الخطاب الإعلامي بحيث يصبح أكثر احتضاناً لقيم التسامح ومكافحة التطرف واستيعاب الآخر والعيش المشترك.

وقد أشارت بعض الدراسات إلى وجود علاقة بين القيم الإسلامية خاصة قيمة التسامح وتقبل الآخر ووسائل الإعلام، واعتماد الإنسان أن ينقل تجاربه وموروثاته إلى الأجيال القادمة، فمن جهة يمكن أن تكون القيم مرجعية لوسائل الإعلام وتمكنها من صناعة مضامين بشكل يجعلها مضمونة لدى أفراد المجتمع، وتسمح لهم بالتباهي معها وبتعزيز قيمهم وبالتكيف مع محيطهم، ومن جهة ثانية يمكن أن تعمل وسائل الإعلام على ترسيخ القيم وخاصة قيمة قبول الآخر على مستوى الأفراد من خلال عملية التنشئة، وفي ذات الوقت تربط القيم بمتطلبات العصر (بومعيزة، ٢٠٠٦، عدنان، ٢٠٠٨).

نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

- أن للقرآن الكريم منهجية ثابتة في التعامل مع الآخر، وان لهذه المنهجية ملامح واضحة ومعالم ثابتة، تتيح للمسلم فرصًا واسعة في عرض رسالته وبيان فكرته.
- أن الوعي بهذه المنهجية يتيح للمسلم إحسان التعامل مع الآخر على بينة ومن خلال موقف شرعي أسسه القرآن وسعى إلى ترسيخه.

- أن لكل ثقافة قيمتها ومكانتها وإسهامها في إثراء التراث الثقافي الإنساني، وأنها مَعْنِيَّةٌ بالعمل على تجسير هُوَّةِ عدم الفهم بين الحضارات والثقافات.
- أن التنوع الثقافي ثروة ينبغي ألا تكون مصدرًا للنزاع والتوتر ونبذ الآخر، بل يجب أن تكون سبيلًا إلى توسيع الأرضية المشتركة، ودعم فرص التوافق والتلاقي، وتقليل الفوارق، وحل النزاعات بالطرق السليمة، واقصاء معترك السياسة عن الواقع الفكري والعقدي لاستثمار مبدأ التنوع.
- أن لهذا التنوع الثقافي أثرًا كبيرًا على المجتمع يظهر في واقع المسلم الملتزم بتعاليم القرآن الكريم، وقد ضرب النبي (ﷺ) وأصحابه أروع الأمثلة في تطبيقه في حياتهم ومعاملاتهم مع المسلمين وغير المسلمين، مما يجعل هذا الأثر ليس مجرد خبرٍ تُسوَّدُ به الأوراق، بل هو واقع ملموس وحس مشاهد.
- تتعدد التطبيقات التربوية لمنهج القرآن في ترسيخ التنوع الثقافي ومن أبرزها ما يلي: تحقيق التواصل العلمي العقلاني، ضرورة اتباع الحوار الإيجابي المتبادل مع الآخر، اللجوء للحجاج العقلي في إقناع الآخر، استثمار الأحداث التاريخية للاستفادة من تجارب الآخرين، تأكيد مبدأ التعايش مع الآخر، تفعيل دور المؤسسات النظامية وغير النظامية في تفعيل المنهج القرآني لترسيخ التنوع الثقافي.

توصيات الدراسة: في ضوء ما تم عرضه في الدراسة وما توصلت إليه من نتائج يمكن التوصية بما يلي:

- ضرورة تفعيل دور المؤسسات التربوية في ترسيخ المنهج القرآني للتنوع الثقافي من خلال الأسرة والمدرسة والمؤسسات الدعوية والإعلامية.
- توعية أفراد المجتمع بحقيقة التنوع الثقافي ومتطلباته وأبرز أسسه ومبادئه من خلال الندوات والمؤتمرات التي يمكن أن تسهم في ذلك بجانب المؤسسات التربوية.
- الحد من الأفكار الهدامة والمتطرفة التي تدعو للانعزال عن الآخر أو مقاطعته أو الاعتداء عليه.
- متابعة الإشراف على مصادر تشكيل التوجه الفكري والثقافي للشباب وتنقيته من أي شوائب أو توجهات متطرفة بعيدة عن منهج الإسلام في ترسيخ التنوع الثقافي.

دراسات وبحوث مقترحة:

تقترح الدراسة بحوث ودراسات أخرى مكملة لها في المجال من أهمها:

- دور معلمي العلوم الشرعية في تفعيل المنهج الإسلامي لترسيخ التنوع الثقافي لدى طلاب المرحلة الثانوية من وجهة نظرهم وسبل تعميقه.
- دور مناهج التعليم الجامعي في ترسيخ التنوع الثقافي لدى الشباب وتصور مقترح لتعزيزه من منظور التربية الإسلامية.
- متطلبات ترسيخ التنوع الثقافي لدى الشباب وآليات تحققها في ضوء الرؤية التربوية الإسلامية.
- ملامح منهج السنة النبوية في ترسيخ التنوع الثقافي ومدى توافره لدى طلاب تخصص الحديث بكليات جامعة الأزهر.

المراجع العربية

أولا: المراجع العربية:

١. الإبراشي، محمد عطية. (د. ت). التربية الإسلامية وفلاسفتها، ط٣، القاهرة، دار الفكر العربي.

٢. إبراهيم، محمد ضياء الدين. (٢٠١٥). موقف الشريعة الإسلامية من التنوع الثقافي والتعايش السلمي "دراسة تطبيقية"، ضمن أعمال المؤتمر الدولي الثامن "التنوع الثقافي"، طرابلس، مركز جيل البحث العلمي، مارس.

٣. ابن إبراهيم، عبد الله. (٢٠٠٤). سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين، السعودية، دار الحضارة للنشر والتوزيع.

٤. ابن سعد، محمد بن سعد. (١٩٦٨). الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر.

٥. ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٨٤). التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر.

٦. ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. (١٩٦٨). المغني لابن قدامة، ج (٩)، القاهرة، مكتبة القاهرة.

٧. ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤). لسان العرب، ط٣، بيروت، دار صادر.

٨. أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى. (٢٠٠٣). أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج(٢)، ط٥، المملكة العربية السعودية، مكتبة العلوم والحكم.

٩. أبو زهرة، إبراهيم. (٢٠١٧). جسور التواصل بين الشعوب حاجات البشر الأديان بين التحفيز والإعاقة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٠. أبو زهرة، محمد. (١٩٨١). المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، ط٢، الرياض، الدار السعودية للنشر والتوزيع.

١١. ـــــ (د. ت). الوحدة الإسلامية، بيروت، دار الرائد العربي.

١٢. أبو زيد، أحمد. (٢٠١٢). هوية الثقافة العربية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٣. أبو منصور الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري. (٢٠٠١). تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

١٤. إسماعيل، فاطمة إسماعيل محمد. (١٩٩٣). القرآن والنظر العقلي، سلسلة الرسائل الجامعية (٧)، الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالي للفكر الإسلامي.

١٥. آل ملحم، هاني بن عبد الله. (٢٠١٨). التنوع الثقافي في ظل القانون الإسلامي وأثره على المجتمع، مجلة كلية العلوم، العدد (١١٥)، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، أكتوبر.

١٦. الألوسي، حمود شهاب الدين أبو الثناء الحسيني. (١٤١٥). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية.

١٧. باريخ، بيخو. (٢٠٠٧). إعادة النظر في التعددية الثقافية، ترجمة مجاب الإمام، دمشق، الهيئة العامة السورية للكتاب، التربية الدولي.

١٨. البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢). صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير الناصر، بيروت، دار طوق النجاة.

١٩. بدران، أبو العينين بدران. (١٩٧٤). العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين في الشريعة الإسلامية واليهودية والمسيحية والقانون، بيروت، دار النهضة العربية.

٢٠. البكري، فؤادة. (٢٠١١). الإعلام الدولي، القاهرة، عالم الكتب.

٢١. بلعوص، عبد الرحمن بن محمد. (١٩٩٥). الوسائل التعليمية في القرآن والسنة والآثار عن الصحابة، مجلة التربية، العدد (الثالث)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، أبريل.

٢٢. البهي، محمد. (٢٠١٧). الدين والحضارة الإنسانية، ج (٢)، القاهرة، مجمع البحوث الإسلامية.

٢٣. البوطي، محمد سعيد. (١٩٩٨). الله أم الإنسان أيهما أقدر على رعاية حقوق الإنسان، بيروت، دار الفكر.

٢٤. بومدين، حورية. (٢٠١٨). الحوار الحضاري والتعايش السلمي من منظور إسلامي، مجلة آفاق للعلوم، العدد (١١)، الجلفة، جامعة زيان عاشور، مارس.

٢٥. بومعيزة، السعيد. (٢٠٠٦). أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب "دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة"، رسالة دكتوراه في علوم الإعلام والاقتصاد، جامعة الجزائر.

٢٦. تركماني، عبد الله. (٢٠٠٧). سبل نجاح حوار الثقافات في عالم متغير، ندوة التراث العربي والحوار الثقافي، جامعة تونس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، نوفمبر.

٢٧. التطاوي، عبد الله. (٢٠٠٦). الحوار الثقافي مشروع التواصل والانتماء، القاهرة، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٨. تقرير اليونسكو العالمي. (٢٠١١). أصداء التنوع الثقافي طريق نحو تحقيق التنمية، الذكرى السنوية العاشرة لاعتماد الإعلان العالمي لليونسكو بشأن التنوع الثقافي، منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة، فرنسا، اليونسكو.

٢٩. التويجري، عبد العزيز بن عثمان. (١٩٩٨). الحوار من أجل التعايش، القاهرة، دار الشروق.

٣٠. ـــــ (د. ت). العالم الإسلامي في عصر العولمة، القاهرة، مطابع الشروق.

٣١. جاب الله، أحمد. (٢٠٠٨). الإسلام والحوار الديني "المفهوم الأهداف الضوابط"، المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار، مكة المكرمة، المنعقد في الفترة: ٤-٢٠٠٨/٦م.

٣٢. جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٩٧٤). الإتقان في علوم القرآن، ج (٤)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣٣. الحارثي، صلاح بن ردود. (٢٠٠٣م). دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة، السعودية، الوادي للتوزيع.

٣٤. حسونة، أمل محمد. (٢٠١١). الأطفال وتنمية التسامح، مجلة الطفولة العربية، المجلد الثاني عشر، العدد ٤٨.

٣٥. الحسيني، أحمد عبد الرضا محمد. (٢٠١٤). التنوع الثقافي والتعايش السلمي رؤية إسلامية، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد (١٠٩)، أيلول.

٣٦. خضر، لطيفة إبراهيم. (٢٠٠٢). الإسلام في الفكر الغربي، القاهرة، عالم الكتب.

٣٧. الخضيري، فهده. (٢٠١٨). ثقافة الحوار في الإسلام دراسة وصفية تحليلية نقدية، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد (الأول)، العدد (الرابع والثلاثون)، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الإسكندرية.

٣٨. الخمليش، أحمد. (٢٠٠٢). مستقبل العلاقة بين الحضارة الإسلامية والحضارة المعاصرة، حقيقة الإسلام في عالم متغير، المؤتمر العام الرابع عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، في الفترة من ٨ – ١١ ربيع الأول ١٤٢٣هـ، ٢٠ –٢٣ مايو ٢٠٠٢، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

٣٩. الداود، عبد الرحمن بن حمد بن محمد. (٢٠١٠). المشكلات التي تواجه المرشحين للابتعاث قبل التحاقهم بالبعثة، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد (١١٦)، السنة (٣١)، السعودية، مكتب التربية العربي لدول الخليج.

٤٠. الدعيلج، إبراهيم بن عبد العزيز. (١٩٩٥). البث المباشر الآثار والمواجهة تربويًا وإعلاميًا، مكة المكرمة، دار القبلة.

٤١. دور الإعلام في نشر قيم التسامح ومكافحة التطرف، متاح على: http://24.ae/article.aspx?ArticleId=161790، تاريخ الدخول، ٢٠٢٠/٧/٢٦.

٤٢. دوغلاس، ري. (١٩٩٨م). " تعليم حقوق الإنسان من منظور دولي"، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت.

٤٣. الذهبي، محمد بن أحمد. (٢٠٠٦). سير أعلام النبلاء، القاهرة، دار الحديث.

٤٤. الأصفهاني، الحسين بن محمد. (١٤١٢). المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، بيروت، دار القلم.

٤٥. رزق، لطيفة إبراهيم. (٢٠٠٢). التربية وتدعيم الصورة الحقيقية للإسلام في فكر الآخر، "العلوم الإنسانية وقيم التعددية والتسامح في الفكر الإسلامي"، مؤتمر كلية الدراسات الإنسانية، ورابطة الجامعات الإسلامية، ١١ – ١٢ مايو.

٤٦. رضا، محمد رشيد. (١٩٩٠). تفسير القرآن الحكيم "تفسير المنار"، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٤٧. رفيع، محماد بن محمد. (٢٠١١). المنهج القرآني في بناء المشترك الإنساني، مجلة إسلامية المعرفة، المجلد (١٧)، العدد (٦٦)، السنة (السابعة عشر)، الأردن، خريف.

٤٨. الزحيلي، وهبة. (٢٠٠٠). حق الحرية في العالم، بيروت، دار الفكر المعاصر.

٤٩. ـــــ (٢٠٠٦). العلاقات الدولية واحترام العهود والمواثيق في الإسلام، مجلة هدي الإسلام، المجلد (٥٠)، العدد (٢)، فلسطين، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، صفر.

٥٠. زرزور، عدنان محمد. (٢٠٠٨). وسائل الإعلام وتأصيل قيم التسامح واحترام الآخر، مجلة هدي الإسلام، المجلد (٥٢)، العدد (٩)، الأردن.

٥١. زقزوق، محمود حمدي. (١٩٨٧). الإسلام في تصورات الغرب، القاهرة، دار التوفيق النموذجية.

٥٢. زقزوق، محمود حمدي. (٢٠٠٢). الإسلام وقضايا الحوار، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

٥٣. زقزوق، محمود حمدي. (٢٠١٠). الأديان والقواسم المشتركة، مجلة مركز البحوث والدراسات الإسلامية، المجلد (٦)، العدد (١٧)، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

٥٤. السرجاني، راغب. (٢٠١٠). المشترك الإنساني نظرية جديدة للتقارب بين الشعوب، القاهرة، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة.

٥٥. السعيد. عصام سيد أحمد. (٢٠١٤). نحو بيئة جامعية داعمة لثقافة الحوار لدى الطلاب، مجلة كلية التربية، العدد (السادس عشر)، جامعة بورسعيد، كلية التربية، يونيه.

٥٦. سكر، تامر محمد. (٢٠١٧). دور الإعلام الجديد في دعم الحوار وتقبل الرأي الآخر بين الشباب العربي "الفيس بوك نموذجًا"، مجلة دراسات الطفولة، المجلد (٢٠)، العدد (٧٤)، جامعة عين شمس، كلية الدراسات العليا للطفولة، مارس.

٥٧. سلاط، قدور. (٢٠١٩). نظرة الإسلام لحرية المعتقد كقاعدة صلبة للتعايش، مجلة التفاهم نحو خطاب إسلامي متوازن، العدد (٦٥)، السنة (السابعة عشر)، عمان، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، صيف.

٥٨. سليمان. بورحلة. (٢٠٠٨). أثر استخدام الإنترنت على اتجاهات الطلبة الجامعيين وسلوكياتهم "دراسة ميدانية"، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام.

٥٩. سليمان، أميرة أحمد. (٢٠١٤). دور الأسرة في تعميق قيم الانتماء والمواطنة لدى الشباب، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، كلية التربية، الجزء (الثالث)، العدد (١٥٨)، إبريل.

٦٠. السماك، محمد. (٢٠٠٨). قيم التسامح والتعايش والحوار بين الحضارات والأديان الكرامة الإنسانية في الإسلام وقيم التسامح والحوار، المؤتمر الدولي لمنظمة الإيسيسكو- قضايا الشباب في العالم الإسلامي "رهانات الحاضر وتحديات المستقبل، تونس، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، نوفمبر.

٦١. السواعدة، محمد فلاح، والرفاعي، رابعة إسماعيل. (٢٠١٤). القرآن الكريم والإفادة من تجارب الآخرين "رؤية تربوية"، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، المجلد (٣)، العدد (١٩)، القاهرة.

٦٢. السيد، رضوان. (٢٠٠٥). التعدد والتسامح والاعتراف- نظرة في الثوابت والفهم والتجربة التاريخية، مجلة التسامح، العدد (١٢)، عمان، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

٦٣. شبل، أحمد أبو الفتوح. (١٩٩٧). الانفتاح الحضاري "مبرراته- شروطه- ومتطلباته التربوية"، مجلة كلية التربية، العدد (٣٤)، ج (٣٤)، جامعة المنصورة، كلية التربية، مايو.

٦٤. شلبي، أحمد. (١٩٧٨). التربية الإسلامية أنظمتها فلسفتها تاريخها، ط٦، القاهرة، مكتبة النهضة.

٦٥. شلتوت، محمود. (٢٠٠١). الإسلام عقيدة وشريعة، ط١٨، القاهرة، دار الشروق.

٦٦. ـــــ (٢٠١٠). من توجيهات الإسلام، ط٩، القاهرة، دار الشروق.

٦٧. ـــــ (٢٠١٧). منهج القرآن في بناء المجتمع، القاهرة، مجمع البحوث الإسلامية.

٦٨. الشوكاني، محمد بن علي. (١٤١٤). فتح القدير، بيروت، دار ابن كثير.

٦٩. الصاوي، محمد وجيه. (٢٠٠٦). الموقف الإسلامي من العولمة حوار تفاهم وتبادل حضاري، القاهرة، دار الفكر العربي.

٧٠. الصفار، حسن موسى. (٢٠٠٤). الحوار والانفتاح على الآخر، بيروت، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع.

٧١. صقر، ولاء السيد عبد الله. (٢٠٠٧). ثقافات الشعوب مدخلًا لتنمية التربية من أجل السلام بالمرحلة الثانوية العامة في ج. م. ع وبعض الدول الأخرى، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية التربية.

٧٢. صليبا، جميل. (١٩٨٢). المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، بيروت، دار الكتاب اللبناني.

٧٣. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٧٤. طنطاوي، محمد سيد. (١٩٩٧). التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج (٢)، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

٧٥. عاشور، سعيد عبد الفتاح. (١٩٦٠). النهضات الأوروبية في العصور الوسطى، القاهرة.

٧٦. عبد الرحمن، طه. (١٩٩٨). اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

٧٧. عبد السلام، جعفر. (٢٠٠٢). نحو بلورة معاصرة للعلاقة بين الإسلام والآخر، "الإسلام وحوار الحضارات"، سلسلة فكر المواجهة، ج (٢)، القاهرة، رابطة الجامعات الإسلامية.

٧٨. عبد العزيز، سر الختم إسماعيل. (٢٠١٨). التنوع الديني والثقافي في السودان وأثره في التربية الوطنية، الملتقى الدولي السنوي للبحث العلمي: التربية على المواطنة وحقوق الإنسان، لبنان، مركز جيل للبحث العلمي، يوليو.

٧٩. عبد اللطيف، حسن علي. (١٩٩٥). " حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في مناهج التعليم الثانوي في دولة البحرين"، مجلة التربية الجديدة، العدد (٥٨).

٨٠. عجيب، عاطف آدم محمد. (٢٠١٤). إدارة التنوع الثقافي والسلام الاجتماعي في البرامج التلفزيونية دراسة حالة تلفزيون السودان (٢٠٠٥- ٢٠١٣)، رسالة دكتوراه غير منشورة، مركز دراسات وثقافة السلام، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الخرطوم.

٨١. عصفور، جابر. (٢٠٠٧). حوار الحضارات والثقافات، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٨٢. ـــــ (٢٠٠٨). نحو ثقافة مغايرة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٨٣. ـــــ (٢٠٠٩). التنوع البشري الخلاق "تقرير اللجنة العالمية للثقافة والتنمية"، ط٢، ترجمة محمد يحي وآخرون، القاهرة، المركز القومي للترجمة.

٨٤. عطلاوي، عبد الرازق. (٢٠١٥). إسهامات البعثات العلمية في النهضة العلمية والفكرية الجزائرية بين ١٩٠٠م إلى ١٩٥٤م "البعثات الجزائرية إلى جامعة الزيتونة"، أعمال المؤتمر الدولي التاسع، الجزائر، مركز جيل البحث العلمي، أغسطس.

٨٥. العقاد، عباس محمود. (٢٠١٣). أثر العرب في الحضارة الاوربية، القاهرة، كلمات للترجمة والنشر.

٨٦. علي، خالد أحمد. (٢٠٠٥). الحوار مع من "رؤية نقدية للحوار المعاصر"، القاهرة، دار العلوم للنشر والتوزيع.

٨٧. علي، محمد النوبي. (٢٠١٠). التنشئة الأسرية وطموح الأبناء العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة (دليل الوالدين وذوي الاحتياجات الخاصة)، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع.

٨٨. عمارة، محمد. (١٩٩٧). الإسلام والتعددية، الاختلاف والتنوع في إطار الوحدة، القاهرة، دار الرشاد.

٨٩. ـــــ (٢٠٠١). الإسلام والآخر، من يعترف بمن ؟ ومن ينكر من ؟، القاهرة، مكتبة الشروق.

٩٠. عمر، أحمد مختار. (٢٠٠٨). معجم اللغة العربية المعاصر، القاهرة، عالم الكتب.

٩١. عيسى، شهلة عبد الوهاب. (٢٠١٧). التنوع الثقافي ودوره في تطور العلم الغربي دراسة سوسيولوجية للفترة الواقعة بين (٧٥٠-٨٥٠)، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآداب.

٩٢. الغالي، بلقاسم. (٢٠٠٨). مميزات المنهج العلمي عند المسلمين وأثره في النهضة الأوروبية الحديثة، مجلة شؤون اجتماعية، المجلد (٢٥)، العدد (٩٩)، الإمارات العربية المتحدة، جمعية الاجتماعيين في الشارقة، خريف.

٩٣. غريب. غريب عبد السميع. (٢٠٠٣). الاتصال والعلاقات العامة في المجتمع المعاصر، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة.

٩٤. الغريب، رمضان خميس. (٢٠١٨). منهجية القرآن الكريم في التعامل مع الآخر وأثرها في الشهود الحضاري للأمة المسلمة "رؤية قرآنية"، مجلة المدونة، المجلد (٥)، العدد (١٧-١٨)، السنة (الخامسة)، أكتوبر.

٩٥. الغنام. محمد عبد القوي شبل. (٢٠١٩م). المكانة الاجتماعية للمعلم كما تعكسها بعض آيات القرآن الكريم، مقال منشور بتاريخ ٢٠١٩/٧/١١م، متاح على موقع: Facebook for Android.

٩٦. فؤاد، ثناء. (١٩٩٨). إشكاليات التفاعل والحوار الحضاري بين العرب والحضارة الغربية، مجلة المستقبل العربي، العدد (١٦٧)، مركز دراسات الوحدة العربية.

٩٧. الفيروز آبادي. محمد بن يعقوب. (٢٠٠٥). القاموس المحيط، ط٨، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

٩٨. القاسمي، محمد جمال الدين. (١٤١٨). تفسير القاسمي "محاسن التأويل"، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية.

٩٩. القرطبي، محمد بن أحمد. (١٩٦٤). الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي"، ط٢، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية.

١٠٠. كرشيد، الصادق. (٢٠٠٥). دعوة الإسلام إلى الحوار والتعايش والاعتراف بالآخر، أعمال ندوة موقع الإسلام في القيم الكونية وحوار الحضارات، جامعة الزيتونة، مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان، تونس.

١٠١. المباركفوري، صفي الرحمن. (د.ت). الرحيق المختوم، بيروت، دار الهلال.

١٠٢. المحلبدي، مزنة بنت بريك بن مبارك. (١٤٣٣). التعايش السلمي في إطار التعددية المذهبية داخل المجتمع المسلم وتطبيقاته التربوية في الأسرة والمدرسة، رسالة ماجستير، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية.

١٠٣. محمد، محمد النصر حسن. (٢٠٠٨). دور التربية في تدعيم ثقافة الحوار مع الآخر، المؤتمر العلمي العربي الثالث "التعليم وقضايا المجتمع المعاصر"، في الفترة من: ٢٠-٢١ إبريل، المجلد (٢)، جامعة سوهاج، جمعية الثقافة من أجل التنمية.

١٠٤. محمد، سيد محمد، وصادق، عزة أحمد. (٢٠١١). مسؤولية الأسرة والمدرسة نحو تنمية قيم ثقافة التسامح "رؤية تربوية مقترحة"، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، الجزء الأول، العدد ١٤٦، القاهرةم

١٠٥. محمود، زكي نجيب. (١٩٦١). جابر بن حيان، سلسلة أعلام العرب (٣)، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة.

١٠٦. مرسي، محمد منير. (١٩٩٨). مجتمع الفضيلة- الأخلاق في الإسلام، القاهرة، عالم الكتب.

١٠٧. مسلم، أبو الحسين بن الحجاج. (١٤٢٤). صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

١٠٨. مطرود، أحمد جاسم. (٢٠١٥). دور المؤسسة الإعلامية في نشر ثقافة التسامح "دراسة تحليلية" مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد (٢٣)، العدد (٤).

١٠٩. المطوع، فرح عبد العزيز، والمري، عفراء جابر. (٢٠١٩). التنوع الثقافي بين طالبات المرحلة الثانوية بدولة الكويت من وجهة نظر معلماتهن "ثانوية أمة بنت خالد" "دراسة حالة"، مجلة كلية التربية، العدد (الثالث والأربعون)، الجزء (الثالث)، كلية التربية، جامعة عين شمس.

١١٠. المنياوي، محمد بدر يوسف. (٢٠٠٤). الإسلام والتفاعلات المعاصرة للقوي الدولية "، الإسلام والعولمة "، سلسلة فكر المواجهة، ج (١٠)، القاهرة، رابطة الجامعات الإسلامية.

١١١. موسى، محمد يوسف. (٢٠٠١). الإسلام وحاجة الإنسانية إليه، القاهرة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

١١٢. موكيوس، أنتاناس. (٢٠٠٤). التعايش كتوافق بين القانون والأخلاق والثقافة، مجلة مستقبليات، العدد (١٢١)، جينيف، مكتب الإيسيسكو: الإعلان الإسلامي حول التنوع الثقافي، المؤتمر الإسلامي الرابع لوزراء الثقافة، الجزائر، ديسمبر.

١١٣. الناصر، محمد. (٢٠١٩). حريّة الاعتقاد في القرآن الكريم الأصل المنهجي لفِقه التّعارف والاجتماع الإنساني، مجلة التفاهم نحو خطاب إسلامي متوازن، العدد (٦٦)، السنة (السابعة عشرة)، عمان، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، خريف.

١١٤. النسائي، أحمد بن شعيب. (١٩٨٦). المجتبى من السنن "السنن الصغرى للنسائي"، ط٢، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية.

١١٥. الهندي، محمد حميد الله الحيدر. (١٤٠٧). مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، بيروت، دار النفائس.

١١٦. هولميار، أرك يحيي. (١٩٢٨). مصنفات جابر بن حيان في علم الكيمياء، باريس، عونش.

١١٧. اليونسكو. (٢٠٠٥). النصوص الرئيسية لاتفاقية حماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، الجمعية العامة، الدورة الثالثة والثلاثون، باريس، ٣- ٢١/ أكتوبر.

Arabic and foreign references

El-Ibrashi, Mohamed Attia. (D.T). Islamic Education And Its Philosophers, 3rd Edition, Cairo, Arab Thought House.

Ibrahim, Muhammad Zia-Al-Din. (2015). The Position Of Islamic Sharia On Cultural Diversity And Peaceful Coexistence, "An Applied Study", Within The Proceedings Of The Eighth International Conference "Cultural Diversity", Tripoli, Generation Scientific Research Center, March.

Ibn Ibrahim, Abdullah. (2004). The Eminence Of Islam In The Treatment Of Non-Muslims, Saudi Arabia, Dar Al-Hadara For Publishing And Distribution.

Ibn Saad, Muhammad Bin Saad. (1968). The Great Layers, Investigation: Ihsan Abbas, Beirut, Dar Sader.

Ibn Ashour, Muhammad Al-Taher. (1984). Liberation And Enlightenment, Tunisia, Tunisian Publishing House.

Ibn Qudamah, Abdullah Bin Ahmed. (1968). Al-Mughni By Ibn Qudamah, C (9), Cairo, Cairo Library.

Ibn Manzur, Muhammad Bin Makram. (1414). Lisan Al Arab, 3rd Floor, Beirut, Dar Sader.

Abu Bakr Al-Jazaery, Jaber Bin Musa. (2003). Easer Al-Tafsir Al-Ali Al-Kabir, Volume 2, 5th Edition, Kingdom Of Saudi Arabia, Library Of Science And Governance.

Abu Zahra, Ibrahim. (2017). Bridges Of Communication Between Peoples, Human Needs, Religions, Between Motivation And Disability, Cairo, The Egyptian General Book Authority.

Abu Zahra, Muhammad. (1981). Human Society in the Shadow of Islam, 2nd Edition, Riyadh, Saudi House for Publishing and Distribution.

———————. (D.T). Islamic Unity, Beirut, Dar Al-Raed Al-Arabi.

Abu Zeid, Ahmed. (2012). The identity of Arab culture, Cairo, the Egyptian General Book Organization.

Abu Mansour Al-Harawi, Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari. (2001). Refining the language, achieved by Muhammad Awad Mereb, Beirut, House of Revival of Arab Heritage.

Ismail, Fatima Ismail Muhammad. (1993). The Qur'an and Intellectual Reflection, University Theses Series (7), United States of America, The Higher Institute of Islamic Thought.

Al Melhem, Hani bin Abdullah. (2018). Cultural Diversity under Islamic Law and its Impact on Society, Journal of the Faculty of

Science, Issue (115), Cairo University, Faculty of Dar Al Uloom, October.

Al-Alusi, Hammoud Shihab Al-Din Abu Al-Thana Al-Husseini. (1415). The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Repetitions, achieved by: Ali Abdel Bari Attia, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Parekh, Bikho. (2007). Reconsidering cultural pluralism, translated by Mujab Al-Imam, Damascus, the Syrian General Book Organization, International Education.

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail. (1422). Sahih Al-Bukhari, investigation by Muhammad Zuhair Al-Nasser, Beirut, Dar Touq Al-Najat.

Badran, Abul-Enein Badran. (1974). Social Relations between Muslims and Non-Muslims in Islamic, Judaic, and Christian Sharia and Law, Beirut, Dar Al-Nahda Al-Arabiya.

Al Bakri, Fouada. (2011). International media, Cairo, the world of books.

Balaos, Abdul Rahman bin Muhammad. (1995). Teaching aids in the Qur'an and Sunnah and the effects of the Companions, Journal of Education, Issue (third), Imam Muhammad bin Saud Islamic University, April.

El-Bahi, Muhammad. (2017). Religion and Human Civilization, C (2), Cairo, Islamic Research Academy.

Al-Bouti, Muhammad Saeed. (1998). God or Man, who is better able to protect human rights, Beirut, Dar Al-Fikr.

Boumediene, a nymph. (2018). Civilized Dialogue and Peaceful Coexistence from an Islamic Perspective, Afaq Journal for Science, Issue (11), Djelfa, Xian Ashour University, March.

Boumaiza, Al-Saeed. (2006). The impact of the media on the values and behaviors of young people, "An exploratory study in the Blida region", PhD thesis in media sciences and economics, University of Algiers.

Turkmani, Abdullah. (2007). Ways of Successful Intercultural Dialogue in a Changing World, Symposium on Arab Heritage and Cultural Dialogue, University of Tunis, Faculty of Humanities and Social Sciences, Tunis, November.

Tatawi, Abdullah. (2006). Cultural Dialogue, Communication and Belonging Project, Cairo, Family Library, Egyptian General Book Organization.

UNESCO World Report. (2011). Echoes of Cultural Diversity: A Path to Development, 10th Anniversary of the adoption of the UNESCO Universal Declaration on Cultural Diversity, United

Nations Educational and Cultural Organization, France, UNESCO.

Al-Tuwaijri, Abdul Aziz bin Othman. (1998). Dialogue for Coexistence, Cairo, Dar Al-Shorouk.

———————————. (D.T). The Islamic world in the era of globalization, Cairo, Al-Shorouk Press.

Jaballah, Ahmed. (2008). Islam and Religious Dialogue, "Concept, Goals, and Controls", International Islamic Conference for Dialogue, Makkah Al-Mukarramah, held from 4-6/2008 AD.

Jalal al-Din al-Suyuti, Abdul Rahman bin Abi Bakr. (1974). Perfection in the Sciences of the Qur'an, C (4), investigated by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Cairo, the Egyptian General Book Authority.

Al-Harthy, Salah bin Redd. (2003). The role of Islamic education in facing the cultural challenges of globalization, Saudi Arabia, Al-Wadi Al-Distribution.

Hassouna, Amal Muhammad. (2011). Children and the Development of Tolerance, The Arab Childhood Journal, Volume Twelve, Issue 48.

Al-Hussaini, Ahmed Abdel-Ridha Muhammad. (2014). Cultural Diversity and Peaceful Coexistence, an Islamic Vision, Journal of the College of Arts, University of Baghdad, Issue (109), September.

Khader, Latifa Ibrahim. (2002). Islam in Western Thought, Cairo, the world of books.

Al-Khudairi, Fahda. (2018). The Culture of Dialogue in Islam: A Descriptive Analytical Critical Study, Journal of the Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Alexandria, Volume (first), Issue (34), Al-Azhar University, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Alexandria.

Khamlish, Ahmed. (2002). The future of the relationship between Islamic civilization and contemporary civilization, the reality of Islam in a changing world, the Fourteenth General Conference of the Supreme Council for Islamic Affairs, from 8-11 Rabi` Al-Awwal 1423 AH, May 20-23, 2002, Cairo, Supreme Council for Islamic Affairs.

Al-Daoud, Abdul Rahman bin Hamad bin Mohammed. (2010). Problems facing the candidates for scholarship before joining the mission, Risalat Al-Khaleej Al-Arabi Magazine, No. (116), Year (31), Saudi Arabia, Arab Bureau of Education for the Gulf States.

Al-Duailej, Ibrahim bin Abdul Aziz. (1995). Live broadcast: Effects and confrontation, educational and media, Makkah Al-Mukarramah, Dar Al-Qibla.

The role of the media in spreading the values of tolerance and combating extremism, available at: http://24.ae/article.aspx?ArticleId=161790, entry date, 7/26/2020.

Douglas, RI. (1998 AD). "Human Rights Education from an International Perspective", Arab Educational, Cultural and Scientific Organization, Kuwait.

Al-Dhahabi, Muhammad bin Ahmed. (2006). Walk of the nobles, Cairo, Dar Al-Hadith

Al-Isfahani, Al-Hussein bin Muhammad. (1412). Vocabulary in the strange Qur'an, investigation: Safwan Adnan Daoudi, Beirut, Dar Al-Qalam.

Rizk, Latifa Ibrahim. (2002). Education and Strengthening the True Image of Islam in the Thought of the Other, "The Human Sciences and the Values of Pluralism and Tolerance in Islamic Thought", Conference of the College of Human Studies and the Association of Islamic Universities, May 11-12.

Reda, Muhammad Rashid. (1990). Interpretation of the Holy Qur'an "Tafsir Al-Manar", Cairo, Egyptian General Book Authority.

High, Mohammed bin Mohammed. (2011). The Qur'anic Approach in Building the Common Human, Islamic Journal of Knowledge, Volume (17), Issue (66), The Seventeenth Year, Jordan, Autumn.

Al-Zuhaili, and Heba. (2000). The Right to Freedom in the World, Beirut, House of Contemporary Thought.

———————. (2006). International Relations and Respect for Covenants and Pacts in Islam, Huday al-Islam Magazine, Volume (50), Number (2), Palestine, Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, Zero.

Zarzour, Adnan Muhammad. (2008). Media and Rooting the Values of Tolerance and Respect for the Other, Huda al-Islam Magazine, Volume (52), Issue (9), Jordan.

Zaqzouq, Mahmoud Hamdi. (1987). Islam in the perceptions of the West, Cairo, Dar Al-Tawfik Model.

Zaqzouq, Mahmoud Hamdi. (2002). Islam and Dialogue Issues, Cairo, Supreme Council for Islamic Affairs.

————. (2010). Religions and common denominators, Journal of the Center for Islamic Research and Studies, Volume (6), Issue (17), Faculty of Dar Al Uloom, Cairo University.

Al-Sirjani, Ragheb. (2010). The Human Common, a new theory of rapprochement between peoples, Cairo, Iqra Foundation for Publishing, Distribution and Translation.

Happy. Essam Syed Ahmed. (2014). Towards a university environment that supports the culture of dialogue among students, Journal of the College of Education, Issue (sixteenth), Port Said University, College of Education, June.

Sugar, Tamer Mohamed. (2017). The role of the new media in supporting dialogue and acceptance of the other opinion among Arab youth "Facebook as a model", Journal of Childhood Studies, Volume (20), Issue (74), Ain Shams University, Faculty of Graduate Studies for Childhood, March.

Salt, pots. (2019). Islam's view of freedom of belief as a solid basis for coexistence, Al-Tafhim magazine towards a balanced Islamic discourse, Issue (65), Sunnah (seventeenth), Amman, Ministry of Awqaf and Religious Affairs, Summer.

Solomon. Bourhra. (2008). The impact of the use of the Internet on the attitudes and behavior of university students "A field study", unpublished master's thesis, Algeria, Faculty of Political Science and Media.

Suleiman, Amira Ahmed. (2014). The role of the family in deepening the values of belonging and citizenship among young people, Journal of the College of Education, Al-Azhar University, College of Education, Part (Third), Issue (158), April.

Al-Sammak, Muhammad. (2008). Values of tolerance, coexistence and dialogue among civilizations and religions Human dignity in Islam and the values of tolerance and dialogue, ISESCO International Conference - Youth Issues in the Islamic World "Perspectives of the Present and Challenges of the Future, Tunisia, Arab Organization for Education, Science and Culture, November.

Al-Sawa'dah, Muhammad Falah, and Al-Rifai, Rabaa Ismail. (2014). The Noble Qur'an and Benefiting from the Experiences of Others, "An Educational Vision", Journal of Sharia Research and Studies, Volume (3), Issue (19), Cairo.

El-Sayed, Radwan. (2005). Pluralism, Tolerance and Recognition - A Look at Constants, Understanding and Historical Experience, Tolerance Magazine, Issue (12), Amman, Ministry of Awqaf and Religious Affairs.

Cub, Ahmed Aboul Fotouh. (1997). Civilizational openness: "Its justifications - conditions - and educational requirements", Journal of the College of Education, Issue (34), C (34), Mansoura University, College of Education, May.

Shalaby, Ahmed. (1978). Islamic education, its systems, its philosophy, its history, 6th edition, Cairo, Al-Nahda Library.

Shaltout, Mahmoud. (2001). Islam Creed and Sharia, 18th Edition, Cairo, Dar Al-Shorouk.

———————. (2010). From the directives of Islam, 9th edition, Cairo, Dar Al-Shorouk.

———————. (2017). The Qur'an's approach to building society, Cairo, Islamic Research Academy.

Al-Shawkani, Muhammad bin Ali. (1414). Fath al-Qadir, Beirut, Dar Ibn Kathir.

Al-Sawy, Muhammad Wajih. (2006). The Islamic position on globalization, a dialogue of understanding and civilized exchange, Cairo, Arab Thought House.

Al-Saffar, Hassan Musa. (2004). Dialogue and openness to the other, Beirut, Dar Al-Hadi for printing, publishing and distribution.

Saqr, the loyalty of Mr. Abdullah. (2007). Peoples' cultures as an introduction to the development of education for peace at the secondary stage in c. M. A and some other countries, an unpublished master's thesis, Ain Shams University, Faculty of Education.

Saliba, beautiful. (1982). The Philosophical Dictionary in Arabic, French, English and Latin Words, Beirut, Lebanese Book House.

Al-Tabari, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Kathir bin Ghalib Al-Amali. (2000). Jami' al-Bayan fi Interpretation of the Qur'an, investigation: Ahmed Muhammad Shakir, Beirut, Al-Resala Foundation.

Tantawi, Mohamed Sayed. (1997). Intermediate Interpretation of the Noble Qur'an, C (2), Cairo, Dar Nahdet Misr for printing, publishing and distribution.

Ashour, Said Abdel-Fattah. (1960). European Revivals in the Middle Ages, Cairo.

Abdel Rahman, Taha. (1998). Tongue and balance or mental proliferation, Casablanca, the Arab Cultural Center.

Abdul Salam, Jafar. (2002). Towards a Contemporary Crystallization of the Relationship between Islam and the Other, "Islam and the Dialogue of Civilizations", Confrontational Thought Series, C (2), Cairo, Association of Islamic Universities.

Abdel Aziz, The Secret of the Seal, Ismail. (2018). Religious and Cultural Diversity in Sudan and Its Impact on National Education, Annual International Forum for Scientific Research:

Education on Citizenship and Human Rights, Lebanon, Jill Center for Scientific Research, July.

Abdel Latif, Hassan Ali. (1995). "Human Rights and Fundamental Freedoms in the Curricula of Secondary Education in the State of Bahrain", Journal of the New Education, No. (58).

Ajeeb, Atef Adam Muhammad. (2014). Managing cultural diversity and social peace in television programs, a case study of Sudan TV (2005-2013), an unpublished PhD thesis, Center for Peace Studies and Culture, Sudan University of Science and Technology, Khartoum

Asfour, Jaber. (2007). Dialogue of Civilizations and Cultures, Beirut, Arab Institute for Studies and Publishing.

Asfour, Jaber. (2008). Towards a different culture, Cairo, the Egyptian General Book Organization.

———————. (2009). Creative human diversity, "Report of the World Committee for Culture and Development", 2nd Edition, translated by Mohamed Yehia and others, Cairo, National Center for Translation.

Atlawy, Abdel Razek. (2015). The contributions of scientific missions to the Algerian scientific and intellectual renaissance between 1900 AD to 1954 AD "Algerian missions to Al-Zaytouna University", Proceedings of the Ninth International Conference, Algeria, Generation Scientific Research Center, August.

Al-Akkad, Abbas Mahmoud. (2013). The impact of the Arabs on European civilization, Cairo, words for translation and publication.

Ali, Khaled Ahmed. (2005). Dialogue with a "Critical Vision of Contemporary Dialogue", Cairo, Dar Al Uloom for Publishing and Distribution.

Ali, Muhammad al-Nubi. (2010). Family upbringing and the ambition of ordinary children and people with special needs (Guide for Parents and People with Special Needs), Amman, Dar Safaa for Publishing and Distribution.

Building, Muhammad. (1997). Islam and pluralism, difference and diversity within the framework of unity, Cairo, Dar Al-Rashad.

———————. (2001). Islam and the other, who recognizes whom? Who would deny who?, Cairo, Al-Shorouk Library.

Omar, Ahmed Mukhtar. (2008). Contemporary Arabic Dictionary, Cairo, World of Books.

Issa, Shahla Abdel Wahab. (2017). Cultural diversity and its role in the development of Western science, a sociological study for the

period between (750-850), unpublished Ph.D. thesis, Cairo University, Faculty of Arts.

El Ghaly, Belkacem. (2008). Characteristics of the scientific method among Muslims and its impact on the modern European renaissance, Social Affairs Journal, Volume (25), Issue (99), United Arab Emirates, Sociologists Association in Sharjah, Fall.

Strange. Gharib Abdel Samee. (2003). Communication and Public Relations in Contemporary Society, Alexandria, University Youth Foundation.

The stranger, Ramadan Khamis. (2018). The Methodology of the Noble Qur'an in Dealing with the Other and its Impact on the Civilizational Witnesses of the Muslim Ummah, "A Quranic Vision", Al Mudawwana Magazine, Volume (5), Number (17-18), Year (Fifth), October

The sheep. Muhammad Abdul Qawi Shebl. (2019 AD). The social status of the teacher as reflected in some verses of the Noble Qur'an, an article published on 7/11/2019 AD, available on: Facebook for Android.

Fouad, praise. (1998). The Problems of Interaction and Civilized Dialogue between Arabs and Western Civilization, Journal of the Arab Future, Issue (167), Center for Arab Unity Studies.

Fairouz Abadi. Muhammad bin Yaqoub (2005). Ocean Dictionary, 8th floor, Beirut, Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution.

Al-Qasimi, Muhammad Jamal Al-Din. (1418). Tafsir al-Qasimi, "Mahasin al-Ta'wil", investigation: Muhammad Basil Oyoun al-Soud, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmed. (1964). Al-Jami` Al-Ahkam Al-Quran, "Tafsir Al-Qurtubi", 2nd Edition, achieved by Ahmed Al-Baradouni and Ibrahim Atfayesh, Cairo, Dar Al-Kutub Al-Masryah.

Karshid, Sadiq. (2005). Calling Islam to Dialogue, Coexistence and Recognition of the Other, Proceedings of the Symposium on the Position of Islam in Universal Values and the Dialogue of Civilizations, Zitouna University, Center for Islamic Studies in Kairouan, Tunisia.

Mubarakpuri, Safi al-Rahman. (D.T). The Sealed Nectar, Beirut, Dar Al-Hilal.

Al-Mahlabdi, Muzna bint Brik bin Mubarak. (1433). Peaceful coexistence within the framework of sectarian pluralism within the Muslim community and its educational applications in the family and school, Master's thesis, Department of Islamic and Comparative Education, College of Education, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia.

Muhammad, Muhammad al-Nasr Hassan. (2008). The Role of Education in Strengthening the Culture of Dialogue with the Other, The Third Arab Scientific Conference "Education and Contemporary Society Issues", from: 20-21 April, Volume (2), Sohag University, Culture for Development Association.

Muhammad, Sayed Muhammad, and Sadiq, Azza Ahmed. (2011). The responsibility of the family and the school towards developing the values of a culture of tolerance, "a suggested educational vision", Journal of the College of Education, Al-Azhar University, Part One, Issue 146, Cairo.

Mahmoud, Zaki Najib. (1961). Jaber Ibn Hayyan, Flags of the Arabs Series (3), Cairo, General Egyptian Corporation.

Morsi, Mohamed Mounir. (1998). Virtue Society - Ethics in Islam, Cairo, Alam Al-Kutub.

Muslim, Abu Al-Hussein bin Al-Hajjaj. (1424). Sahih Muslim, Beirut, House of Revival of Arab Heritage.

Matroud, Ahmed Jassem. (2015). The role of the media institution in spreading the culture of tolerance, "An Analytical Study", Journal of Babylon University, Humanities, Volume (23), No. (4).

Al-Mutawa, Farah Abdel Aziz, and Al-Marri, Afra Jaber. (2019). Cultural diversity among secondary school students in the State of Kuwait from the point of view of their teachers, Umma Bint Khaled High School, "case study", Journal of the College of Education, Issue (forty-third), Part (Third), College of Education, Ain Shams University.

Miniawy, Mohamed Badr Youssef. (2004). Islam and Contemporary Interactions with International Forces, "Islam and Globalization", Confrontational Thought Series, C (10), Cairo, Association of Islamic Universities.

Musa, Muhammad Yusuf. (2001). Islam and humanity's need for it, Cairo, Ministry of Awqaf, Supreme Council for Islamic Affairs.

Mukios, Antanas. (2004). Coexistence as Harmony between Law, Ethics and Culture, Futures Magazine, No. (121), Geneva, ISESCO Office: Islamic Declaration on Cultural Diversity, Fourth Islamic Conference of Culture Ministers, Algeria, December.

Al-Nasser, Muhammad. (2019). Freedom of Belief in the Noble Qur'an, the systematic origin of the jurisprudence of acquaintance and human sociology, Al-Tafhim magazine towards a balanced Islamic discourse, Issue (66), Sunnah (Seventeenth), Amman, Ministry of Endowments and Religious Affairs, Autumn.

Women, Ahmed bin Shuaib. (1986). Al-Mujtaba from Al-Sunan "Al-Sunan Al-Soghra for An-Nasa'i", 2nd Edition, achieved by: Abdel Fattah Abu Ghaddah, Aleppo, Islamic Publications Office.

Al-Hindi, Muhammad Hamid Allah Al-Haidar. (1407). Collection of Political Documents of the Prophet's Era and the Rightly Guided Creation, Beirut, Dar Al-Nafais.

Holmyar, Ark Yehia. (1928). Compilations of Jaber Ibn Hayyan in the science of chemistry, Paris, Onish.

UNESCO. (2005). Main texts of the Convention on the Protection and Promotion of the Diversity of Cultural Expressions, United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization, General Assembly, thirty-third session, Paris, 3-21 October.

المراجع الأجنبية:

Anita lie, "the multicultural curriculum: education for peace and development",35th southeast Asian ministers of education organization regional language center conference, sing a pore, 17-19 April, 2000 .

John W. Collins Iii And Nancy Patricia O' Drien: The Greenwood Dictionary Of Education, Second Edition, Santa Barbara, California, Denver, Colorado, Oxford, England. 2012.

Judith a. Sylva. issues in early intervention: the impact of cultural diversity on service in natural environments, multicultural education, winter 2005, ej759619.

Kroeber, A., And Clyde Kluckhuhn,: Culture Acritical Review Of Concepts And Definitions. New York: Vintage, 1952.

United nations,: living values an educational program: values education for children and young adults, new york: office of the united nations, 2000.